جامعة بجاية
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة:

أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم .

سورة الأعراف- أنموذجا-

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين :

- صوامة ريحة
- تلا إغيل زهية

إشراف الأستاذ(ة):

شمون ارزقي

السنة الجامعية: 2015/2014

الحمد لله خالق الألسن واللّغات، واضع الألفاظ و المعاني بحسب ما اقضته حكمه البالغات، الذي علم آدم الأسماء كلها، وأظهر بذلك شرف اللغة و فضلها، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد أفصح الخلق لسانا، وأجودهم بيانا، وعلى آله و صحبه أكرِم بهم أنصارًا وأعوانًا أما بعد:

فإن العلم لمن صحت فيه نيته، وصلحت سريرته، عَلَمٌ منشور، ومتجر رابح أبدًا لا يبور وكنز باق لا يعتريه النفاد، وحصن حصين تحتميه الأضداد، وهو جنس تحته أنواع، وشُعبه ذوات رحب واتساع وهو أولى ما نصّت فيه نجائب الخواطر ،و أُنصبت في تحصيله ركائب النّواظر،و أحرى ما قطعت في طلبه مقفرات السّباسب،و خِيضت في تطلبه مدْلهمّات الغياهب، وهو كثيرة فنونه،عالية شؤونه ،فمن فنونه علم اللسان الذي جعله الله برهان الإنسان، و فضله به على سائر الحيوان.

و إن أحق العلوم بالتقديم، وأجدر ما هُجر فيه التهويم ،معرفة علم العربية، والنظر في اصلاحاتها الأدبية، التي نزل على وفقها الكتاب، ووردت بها السنن و الآداب، وهي إلى علم الشريعة أبلغ الأسباب وقد وردت بالندب إليه السنن و الأخبار ، و تضافرت بالثناء عليه متواترات الآثار.

إن أعظم العلوم العربية شأنا وأرفعها منزلة هو علم النحو والبلاغة لفضلهما الكبير في التواصل الاجتماعي ،فهما يعصمان اللسان من اللحن ويساهمان في تنمية العلاقات بين الأفراد بالتواصل اللغوي وبناء تراكيب تصاغ بها عبارات ونصوص ،فهما جديران بالعناية و الاهتمام ،ولعلّ أهم ما يميّز اللغة العربية عن غيرها من اللغات هو تنوع الأساليب العربية التي عرفت باسم الأساليب الإنشائية .

ويعد السؤال واحد من هذه الأساليب،وأطلق عليه اسم أسلوب الاستفهام ،فقد تناول السؤال مختلف التراكيب النحوية حيث وضع في إطار علم المعاني ،و الذي من خلاله نتعرف على أحوال اللّفظ التي بها يطابق مقتضى الحال .

وقد رغبنا أن نتوقف في هذا البحث مع أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم ،فنبرز أدواته، ومعانيه البلاغية ،حيث تختص لغتنا العربية بأساليب متعددة لكل منها طريقة ،وأغراضه ، منها :أسلوب الشرط اسلوب المدح و الذم ،أسلوب التعجب ،أسلوب الأمر ،وغيرها من الأساليب.

و لقد اخترنا موضوع أساليب الاستفهام في القرآن الكريم ،الذي يعد من أدق مباحث الانشاء و أجملها، ومن أغزر قوالب المعنى و ألطفها يجمع بين اللفظ واستعلاء الطلب ،وربت أدواته على العقد في كلام العرب، يستعمل للمعنى الموضوع له حينا و لغيره حينا آخر فله خصائص موضوعية ودلالية

وأسلوبية ،وقد امتاز بالشّيوع و الانتشار كامتيازه باللطائف و الأسرار وخاصة في أعظم نموذج للكلام العربي وأبلغه ،وهو القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) نورا وهدى للناس ،وشفاء لما في الصدور تبيان لكل أموره، وجعله الله معجزة الإسلام الخالدة و حفظه من أنّ تمسه الأيدي الآثمة فتحرّفه أو تغيره ،وحارت الأنام في إدراك كنهه ،و عجزت الأقلام عن تزبير أسراره وخباياه، فهو بحر لا يدرك غوره، ونجم لا يرام شأوه .

و الاستفهام أحد أساليب اللغة الإنشائية الطّلبية حيث لا يبحث المتكلم فيه عن إجابة محدّدة ،وأنّها يهدف إلى تصور ما يحدث عنه فيخرجه عن حقيقته ،إلى معان أخرى.

ومنه فإنّ أساليب الاستفهام متعددة وإحاآتها كثيرة متنوعة بتنوع أدواتها وسياقاتها ،وتتبين بتتبع استعمالاتها، فلكل أدة مقام، ولكل أسلوب مجال ،فالهمزة تمتاز عن غيرها بخصائص لفظية ومعنوية ،وتصلح للاستفهام عن المفرد ،وعن النسبة.

وقد برزت أهمية و قوّة اللغة العربية في الأساليب الإنشائية ،و الخبرية من خلال المعاني و الألفاظ خاصة ،فالأساليب الإنشائية لها مجال شاسع ،ومن بينها أسلوب الاستتفهام اللّذي نحن بصددالتطرّق إليه من خلال طرح الإشكالية التّالية: ما هي أدواته وكيف يخرج أسلوب الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى أغراض بلاغية أخرى؟وماهو حقيقة الاستفهام في القرآن الكريم؟

واللّذي دفعنا للبحث في أسلوب الاستفهام و دلالاته في هو:

. كثرة شيوعه في اللغة العربية .

. يعد الاستفهام من الاساليب الانشائية التي لها مكانتها في الكشف عن خبايا النفس و أسرارها .

. أهمية خاصة في القرآن الكريم،و دوره في الكشف عن دلالات التي يخرج بها لفظ الاستفهام عن حقيقة في أسلوب القرآن .

. وقد سرنا في هذه الدراسة على المنهج التحليلي، لأنه الملائم لمثل هذه الدراسة، ولما للسياق من أثر في استخراج الأغراض البلاغية من الآيات و ما يتطلبه ذلك من تحليل، وربط كلّ شاهد بسياقه.

وقد تناول البحث دراسة:"**أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، سورة الأعراف أنموذجا**"،ولقد سرنا في هذا البحث في فصلين، جانب نظري قمنا فيه بالإحاطة بالاستفهام (لغة و إصطلاحا)،ثمّ انتقلنا إلى عرض أساليب اللغة العربية وانقساماتها(الخبرية و الإنشائية منها)، وبدأنا بعرض تعريف لأدوات الاستفهام و تحديدها ،ثمّ انتقلنا في الشرح لخروج الاستفهام عن أصل دلاله لأغراض ثانوية ،ثمّ انتقلنا لعرض الجانب التطبيقي المتمثل في الفصل الثاني و الذي قد قسمناه لمبحثين أساسين يتمثلان في تعريف سورة الأعراف ،وتسميتها ،وأسباب نزولها و الثاني في تحديد نتائج الدراسة التطبيقية التي تتمثل في أساليب الاستفهام في سورة الأعراف.

وختمنا البحث بخاتمة ،تتضمّن حوصلة البحث أشرنا فيها إلى مدى أهمية الاستفهام ودقّته وتجليّاته ونتائج بحثنا .

كما نشكر الأستاذ المشرف :شمون أرزقي الّذي تفضل بإشراف على هذا البحث .

والله وليّ التوفيق.

الفصل الأوّل

الفصل الأوّل :

أسلوب الاستفهام

تمهيد :

I. مفهوم الاستفهام :

1- لغة.

2- اصطلاحا.

II. أدوات الاستفهام :

1) أداة الاستفهام

2) الحروف

3) الأسماء .

III. آراء النّحوين والبلاغين حول أسلوب الاستفهام :

1) فـــــــي المنظور النّحوي .

2) فـــــــي المنظور البلاغي .

IV. خروج الاستفهام عن أصل دلالته إلـى أغرض أخرى:

1) الاستفهام و أغراضه البلاغية .

تمهيد:

يقال إنّ أفضل العلوم ما كان زينة لأهلها وجمالا لأهلهاوعوناعلى حسن آدائها،فقد كان للغة العربية دورهام في اندماج الفرد في مجتمعه ومواكبة كلّ التطوّرات الرّاهنة، وباعتبارها كلمات يعبر بها العرب عن أغراضهم،فقد عني القرآن بها عناية تامة،وتعتبر أفضل العلوم لتميّزها عن غيرها بتنوّع الأساليب .

فقد أردنا تسليط الضّوء على أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم مبرزين في ذلك أدواته ومعانيه البلاغية...

وباعتبارالجملة أساس الفائدة[1] ،تنطوي عل فكرة تامّة صادرة من نفس المتكلّمين و المخاطبين،فيحصل التّفاهم بمراعاة تلك المناسبات وليست هذه بجديدة على الدّرس النّحوي بل هي أحد الأسس الّتي يقوم عليها هذا الدّرس.[2]

وبدخول الأدوات على الجمل تعطي لها صبغة بعدّة معاني مماّ سينقلها من أسلوب لآخرومن معنى لآخر كآدوات التّوكيد،والنفي،والشّرط ومثل الذي نجده أيضافي أدوات الاستفهام؛فتنتقل الجمل من معناها الاستخباري(التوليدي)إلى التحومثل:حضرعليّ؛تصبح:هل حضر علي ؟

ففي اسلوب الاستفهام يجب مراعاة مقتضى الأحوال ومتطلبات القول وطلب الفهم متفاوت فيما فيما يراد فهمه ، فقد يستفهم عن النسبة وقد يستفهم عمن اوقع النسبة

[1] يقول ابن جني :"أنّ الكلام وضع للفائدة ، والفائدة لا تجني من الكلمةالواحدة، وإنّما تجني من الجمل ومدارج القول ".
[2] ينظر مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ص225 ،226.

مفهوم الاستفهام:

يعدّ الاستفهام أحد الأساليب الإنشائية الطلبية،والّذي شاع استعماله في مختلف مجالات الحياة اليومية، لغرض التّواصل، كما نلاحظ ذيوعه في القرآن الكريم.

تعريف الاستفهام لغة وإصطلاحا :

أ-لغة:

تعريف "المعاجم اللغوية" للاستفهام:

جاء في "**معجم المفصل في النحو العربي**"أنّ:استفهم،استوضح[1]واستفهم:طلب معرفة شيء لم يكن معروفا من قبل،والخلوص إلى الجواب ليس شرطا،أوطلب الفهم بالأدوات المخصوصة،مجاله الإرادة.

وجاء في " **معجم المفصل في علوم البلاغة** ":

الفهم وفهمت الشيء:عقلته،واستفهمه:سأله أن يفهمه قال الصّحابي:"الاستفهام طلب بشيء لم يكن معلوما من قبل،وهوالاستخبارالذي قالوافيه إنّه طلب خبر ماليس

عندك،وهوبمعنى الاستفهام،ومنه من فرق بينهما وقال إنّ الاستخبارما سبق أوّلا ولم يفهم حق الفهم،فإذا سألت عنه ثانية كان استفهاما[2].

كما جاء في" **قاموس المحيط للفيروزأبادي**":الاستفهام مشتق من الفهم معناه العلم والمعرفة بالقلب يقال فهمت الشّيء أفهمه،بكسرالعين في الماضي وفتحها في المضارع،فهمًا

[1]عزيزة فوال بابتي،المعجم المفصل في النحو العربي،دار الكتب العلمية،ط1،ج1،بيروت،1992م ،ص87.

[2] انعام فوال عكري ،المعجم المفصل في علوم البلاغة ، البديع ، البيان و المعاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ج ،1ص120.

وفهمًا فهامةً أو فهيمةً ،فأنا فاهم أفهمت فلان الكلام وفهمته إياه أي جعلته يفهمه وتفاهمت الكلام،فهمته شيئا بعد شيء.

استفهمت فلان الكلام طلبت منه أن يفهمني أياه ، وفهمني إيّاه أي أنّ الاستفهام هنا للطلب ، ونظيره الاستخبار،هو طلب خبر ما ليس عند المستخبر ن فهو مثل الاستفهام لفظا ومعنى،وإن فرّق بعضهم بينهما بجعل الاستفهام أخصّ من الاستخبارلأنّ المستخبر يجاب بشيء قد يفهمه أولا يفهمه فإذا سأله ثانية فهو مستفهم،يقول أفهمني ماقلته .

وجاء في كتاب "**البلاغة الواضحة**":الاستفهام هو من أنواع الانشاء الطلبي،والأصل فيه طلب الافهام والإعلام لتحصيل فائدة علمية مجهولة لدى المستفهم،وقد يراد بالاستفهام غيرهذا المعنى الأصلي له ويستدل على المعنى المراد بالقرآن القولية أوالحالية[1].

كما جاء أيضا في" **جواهر البلاغة**":الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وذلك بأداة من أدوات الهمزة،هل،من،ما،متى،أيان،كيف،أين،أنّى،كم،وأيّ[2] .

وأمّا "**كتاب المصباح**": الاستفهام هو طلب ما في الخارج أن يحصل في الذّهن استلزم أن لا يكون واردا على الحقيقة،إلا إذا صدر من مثال صدق بإمكان الإعلام ومتى صدر من عالم بحال المستفهم عنه أو من لا يصدق بإمكان الإعلام به فهو إلا بطريقة المجاز،ومتى صدر من عالم بحال المستفهم عنه أومن لا يصدق بإمكان الإعلام به فهو إلا بطريقة المجازوكثير ما يعدى الإستفهام عن مورد الحقيقة إلى ما يناسب المقام من الفائدة .[3]

الاستفهام في الإصطلاح :

هو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذّهن مالم يكن حاصلا عنده مما سأله عنه

---

[1] علي الجارم و مصطفى أمين ،البلاغة الواضحة ، دط ،دار المعارف 1999م ص 192

[2] سيد أحمد أحمد الهاشمي جواهر البلاغية ،المكتبة العصرية ، بيروت د ت، دط ،ص78.

[3] بدر الدين بن مالك المصباح في المعاني والبيان والبديع المكتبةالآداب ومطبعتهابالجامز، المطبعة النموذجية ،الحديدية،ص83، 84 .

وعرفه الجرجاني"هوالاستعلام مافي ضميرالمخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فإنّ كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين،أوّلا وقولا وقوعها فحصولها لها التصديق،وإلا فهو التصور.[1]

كما أنّ الاستفهام "أسلوب يؤتي به في صياغة طلب معرفة الشيء، أونوعه أو عدده أو صفاته، فهو خبر يجيء لمعنى يقتضيه حال المستفهم السّائل"[2]؛أي أنّ الاستفهام هو استفسارعن أمور وأشخاص، وأشياء مبهمة وغامضة ننتظر إجابة عليها.

أساليب اللغة العربية:

تنقسم أساليب اللغة العربية إلى قسمين هما الإنشاء والخبروكلّ يتفرع إلى فروع كما يلي:

أ . الأساليب الخبرية:

إنّ الجملة الخبريةهي ماكان لنسبتها واقع خارجي قبل التلفظ بها،فيصبح وصفها بالصدق، أوالكذب لأجله ،والإنشائية ما ليس لنسبتها هذا الواقع الخارجي وإنّما اللّفظ هوالّذي يوجد واقعها،لذلك وصفت الإنشائية بأنّها موجودة لمعناها والخبرية بأنّها حاكية عنه[3].

بيد أنّ هناك من الأخبار ما يرتد الصدق أوالكذب فيها إلى الكلام الخبري ذاته دون النظر إلى المخبرأوالواقع،لأنّ هناك من الأخبارما يقطع بصحتها فلا تكون إلاّ صادقة أوكاذب،كأخبار الغيب أوالبديهات نحو:" **البحر ملح أجاج**"[4].

ولهذا فإن الخبرمحتمل للصدق والكذب،وصحّ القول لصاحبها إنّه صادق أو كاذب[5] وللأسلوب الخبري صيغ تتمثل في التقرير والتحقيق" لقد"،النفي التكرار في الألفاظ والعبارات الدّعاء فنأخذ مثلا من هذا النصّ:

---

[1] الجرجاني ، التعريفات دار الكتب العلمية بيروت ط2، 1990م دار الكتب، بيروت ص 43.

[2] صالح بلعيد منافحات في اللغة العربية ،دط ، دار الأمل ، تيزي وزو، 2006م،ص198.

[3] سعد مصلوح الأسلوب الخبري دراسة لغوية إحصائية ، عالم الكتب القاهرة ، ط 3، 1996 ص 39،38.

[4] عبد العزيز عتيق ، عالم المعاني ، دار النهضة العربية بيروت دط ص 43.

[5] عبد السلام هارون" الأساليب الإنشائية في النحو العربي ،مكتبة الخانجي بالقاهرة ط5، 2001،ص18.

" **بارك اللّهم لي في زهرتي * وأجرهاعيون الحاسدات.**"

فهو أسلوب خبري يفيد "الدعاء "،

ومثال: "وارتني حرفا بيضاء قد * سطرتها باعتناء وأناة "،أسلوب خبري يفيد التّقرير والتّحقيق.

الأساليب الإنشائية:

يعتبر الإنشاء قسم الخبر،ويعرف بأنّه الكلام الذّي لا يحتمل الصّدق والكذب لذاته، فلا يصح أن يقال لقاله :كاذب أوصادق لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه على النطق به أي إنّه ليس لمدلول لفظه قبل النّطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه[1]،وعدم احتمال الصدق والكذب في الأسلوب الإنشائي يكون بالنّظر إلى ذات الأسلوب الإنشائي،لا إلى ما

[1]عبد السلام هارون" ، مرجع سابق، ص 25.

يستلزمه من خبر،كقول القائل:اجتهد يستلزم خبرا يكون تأويله:أنا طالب منك الاجتهاد، فالنظر هنا هو محل الاسلوب الإنشائي نفسه اجتهد ؛لا إلى ما يؤوّل إليه من خبر،أي أنا طالب منك الاجتهاد [1]؛ومنه فالإنشاء هوالكلام التام الذي يراد به إيجاد نسبته الخارجية لا مطابقتها .

وفيما يتعلق بتحليل النّحاة للجملة الاستفهامية الّتي تكون الأداة فيها أحد ركني الجملة، أي أنّها عمدة فيها، نحو:أين زيد؟كيف عمرو؟؛ فهي من باب إرجاع الإنشاء إلى الخبر في التّحليل،لأنّ الأداة هي في موضع الخبرفي المعنى .

وممّا سبق يتبيّن لنا أنّ الجملة الإنشائية ليس القصد منها إفادة أنّمحتواها يطابق النسبة الموجودة خارجا،وإنّما القصد منها إنشاء هذه النسبة وإيجادها فقولك : ليت زيدا يجيء؛فيه نسبة كلامية هي تمني المجيء،وأخربخارجية هي قيام هذا التّمني في النّفس .

ومنه فإنّ **الأسلوب الإنشائي ينقسم إلى قسمين بارزين:**طلبي، وغير طلبي.

أ . الإنشاء الطلبي :

وهو مغاير في الحقيقة لماهيته استدعاء أمر غير حاصل ليحصل.

أو هو صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء أو هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب [2]و يشمل الأمر ،و النّهي ن والاستفهام ،الدعاء و العرض والتحضيض،والتمني والنّداء .[3]

ب . الإنشاءغير طلبي :

وحقيقته أنّه يستدعي مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب ، ومن أمثلة الأساليب الإنشائية غير الطلبية ، المصادر الدالة على معن يريد المتكلم إعلانه وإقراره و التسليم به، غير طلب

[1] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، المرجع السابق، ص34،

[2] عبد السلام هارون الأساليب الانشائية،المرجع السابق ص14.

[3] نفسه.

شيء : نحو المصادر المسموعة عن العرب الجارية مجرى الأمثال نحو: (حمدا وشكرالا كفرا) ؛ أي أحمد وأشكر ولا أكفر به [1] .

وينقسم الإنشاء غير الطلبي إلى عدة أقسام منها ما يلي:

القسم، صيغ العقود، صيغ المدح و الذم، صيغ التعجب، الندبة، الإحالة...إلخ.

أدوات الاستفهام:

سبقت الإشارة إلى أنّ للاستفهام أدوات خاصة تسمى بأدوات التعبير(المعاني)،وهذه الأدوات منها ماهوأصل محمول عليها،ولكلّ من هذه الأدوات استعمالاتها الخاصة،فاأدوات هي" الهمزة وهل"والأدوات المحمولة التي يسميها النحاة أسماء الاستفهام ولكن قبل ذلك نتطرق إلى بعض المفاهيم الخصة بأداة .

مفهوم الأداة:

1) في الصحاح: يدور مفهوم الأداة حول معنى الآلة و الوسيلة؛ ففي الصحاح:" الأداة هي الآلة والجمع الأدوات ".
2) في المحيط: الأداة الآلة و الجمع أدوات ، ولكل حرفة أداة وهي آلتها التي تستخدم في العمل ، وأداة الحرب سلاحها الذي تؤدي به ، وأداة الدهر عدّته التي تتأدى بها في مجابهة أحداثه.[2]

المفهوم الإصطلاحي للأداة :

هي الحرف وما تضمنه من معنى من الظرف والأسماء و الأفعال ،أوهي الكلمة التي يتوسّل بها إلى إفادة معان مختلفة يقتضيها التعبير ، كأدوات الاستفهام و الاستثناء ، والملاحظ هنا أنذ غالبا ما يطلقون لفظ الأداة في الموضوعات ذات العوامل المختلفة ، كالتي تتكوّن من أسماء ، وأفعال ، وحروف؛كعوامل الاستثناء أو من حروف و أسماء فقط ، كعوامل الجرّ ، وعلى هذا فإنّ كلّ حرف أداة ، وليس كلّ

[1] عباس حسن النحو الوافي دار المعارف القاهرة،ط1،ص10 .

[2] الفيروز أبادي،قاموس المحيط،المرجع السابق،ص300.

أداة حرفا [1]وعليه فإنّ الأدوات لا يكتمل معناها إلا بما تنضم إليه ، وإنّ معنى الأدوات هو المعنى الذي يضاف إلى الجملة بعد دخول الأداة عليها ؛ كدخول أدوات الاستفهام،النفي المدح والذم،وتنقسم هذه الأدوات إلى أدوات أصلية تستفاد أصالتها من المعنى وأدوات محوّلة كما هو الشأن في أدوات الاستفهام و الشرط ،حيث يتعدد مبنى الأداة الواحدة إلى معنان وظيفية تتحدد بحسب السياق الكلامي الذي ترد فيه .

ومما يندرج تحت مصطلح الأداة الكلمات و التراكيب التي لها استعمالها الخاص نظرا لقلة استعمالها، أو لشذوذها عن قاعدة ما.[2]

وأدوات الاستفهام هي:" الهمزة وهل "من،ما،متى،أيّان،كيف،أين، أنّى،كم ،أيّ .

ومنها ما يتحقق بها الغرض من طلب الافهام ،

وتنقسم هذه الأدوات حسب ما تأديه من معنى إلى ثلاثة أقسام :

أ . ما يطلب به التصوّر تارة و التّصديق تارة أخرى و هو :" **الهمزة** "

ب . ما يطلب به التصديق فقط هو :" **هل** "

ج . ما يطلب به التصور فقط وهو بقية ألفاظ الاستفهام[3]

نلاحظ أنّ "الهمزة " هي الوحيدة في أدوات الاستفهام التي يطلب بها أمران و هما **(التصور و التصديق)** ، أمّا هل فيطلب منها التصديق و باقي أدوات الاستفهام غير

[1]محمّد سمير الليدي،معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ص10.

[2]علي هصيص،معجم مصطلحات النحو والإعراب ،مراجعة عيسى المصري، دار عالم الثقافة،دط عمان،2004،ص 80.

[3]زين كامل الخويسي الجملة الفعلية المنفية والاستفهامية و المؤكدة(دراسة تطبيقية على شعر المتنبي) دط،مؤسّسة شباب الجامعة الاسكندرية،د ت،ص 164.

"الهمزة" و"هل" يطلب بها التصور؛وهذا الأخيرهو طلب تعيينالمسند أو المسند إليه ، أو متعلق من متعلقات الفعل ، ويكون عند التردد في تعيين أحد الشيئين [1]

فالتصور هو إدراك أحد أجزاء الجملة؛ أي طلب إدراك المفرد بحيث تكون الإجابة عن السؤال مفردة نحو: كيف عملك ؟ تجيب:ممتاز؛ فهنا لم نثبت شيئا، ولا وجود لحكم و هذا هو التصور.

وقد عرّف البلاغيون التّصور بأنّه:"طلب تعين المسؤول المفرد،والمفرد الذي نعنيه في البلاغة ليس ضد المثنى والجمع بل هو عكس الجملة المؤلفة من فعل أو فاعل فعل أو نائب فاعل أو مبتدأ أوخبر،وقد يكون المفرد في البلاغة دالة على جمع وقد يكون فعلا، أو ظرفا أو مفعولا أو حالا.[2]

فالاستفهام عن المفرد سماه البلاغيون تصوّرا،حيث اشترطوا فيه أن يكون الجواب بتعيين المسؤول عنه ،ولم يجيزوا " نعم" أو" لا "،فجواب من أنتِ:هو:طالبة.

أما التّصديق فالمطلوب به إدراك وقوع النسبة تامة بين المسند و المسند إليه أو عدم وقوعها[3]،أي هي نسبة الإسناد،وهنا إذا كانت الهمزة للتصديق،فإنّ الإجابة عنها تكون "بنعم "أو" لا"نحو: **أ مسافر غدا** ؟ الإجابة تكون:"**نعم**" أو" **لا** "؛ فهنا تكون نسبة فيها السّفرغدا بالنّفي والإثبات .

أما التصديق فالمطلوب به إدراك وقوع النسبة تامة بين المسند و المسند إليه أو عدم وقوعها [4]؛أي هي نسبة الإسناد ، وهنا إذا كانت الهمزة للتصديق ،فإنّ الإجابة عنها تكون "بنعم " أو" لا "نحو: **أ مسافر غدا** ؟ الإجابة تكون :" **نعم** " أو " **لا** "؛ فهنا تكون نسبة فيها

---

[1] المرجع نفسه ،ص 146.

[2] السكاكي،مفتاح العلوم ،ط1،دار الكتب العلمية، 2000،ص 419.

[3] علي هصيص ،معجم مصطلحات أدوات النحو والإعراب 'المرجع السابق،ص80.

[4] علي هصيص معجم مصطلحات أدوات النحو والإعراب ص80.

السّفرغدا بالنّفي والإثبات . هل: حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب يدخل على الجملة الاسمية و الفعلية، وهذا للاستفهام عن العلاقة بين أجزائها نحو:هل سافر محمّد ؟ و يكون الجواب نعم أولا، ولكنه يقبح أن يلحقه اسم [1]

وقد تفردت" هل " عن غيرها من الأ دوات بأنّها عند دخولهاعلى المضارع فإنّها تخصصه للاستقبال [2]

فهي مثل السين وسوف،فعند دخولها على المضرع فإنّما يكون للاستقبال ولا يكون للحال وعند دخولها على الماضي لايطرأ عليها أيّ تغيّر[3] ؛هذا يعني أنّ هل لا تدخل على المضارع وقد أكد ذلك سبويه [4] نحو" هل تخرج الآن ؟"و هل تضنه خارجا ؟" أمّا عن الماضي فلا يمسّها أيّ تغير فعندما تقول: " هل غادر أبوك؟ هل أبوك مغادر؟ " ؛ هو نفس الشيء ،وتأتي بمعنى قد[5]

إذا "هل " تدخل على التصديق دون التصور .

[1] صالح بلعيد ، منافحات في اللغة العربية ، دط ،دار الأمل ، تيزي وزو 2006م ص204.

[2] سبويه ،الكتاب ص189.

[3]فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم المعاني ط4 دار الفرقان، الأردن 1997م، ص 182، 183.

[4] ينظر سبويه الكتاب المرجع السابق، نفس الصفحة.

[5] نفسه .

هل حرف استفهام موضوع لطلب التصديق فقط ،مثل قوله تعالى:"يا أيّها الّذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم " [الصف 10].

فكلام الله لا ريب فيه و يوجدهناك شك فكلامه حق ولا ينطق عن الهوى ، لهذا يأمرنا بإتباع المسلك الذي ينجي الأنام عن عذابه الأليم.

لذلك هل تدخل على الجملة المثبتة كقولنا:"هل اطلعت على جريدة المساء لهذا اليوم ؟ فالإجابة تقرّ باطلاع القارىءعلى الجريدة أو عدم إطلاعه إيّاها فهي في موضع التصديق فقط دون التصور أي معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها ، ولا يمكن أن نحذف هل في الجملة و الاستغناء عنها فهي ظورية لأداء دور الاستفهام في الكلام كقوله تعالى : "قل هل يستوي الّذين يعلمن والّذين لا يعلمون "[الزمر09].

لأجل اختصاص"هل" بطلب التصديق لا يذكرلها معادل بعد "أم"المتصلة و تورد هذه "أم" وتسمى أم المنقطعة فهي بمعنى "بل" و يكون الاستفهام تصديقا؛ كقول الشّاعر:

هل غادر الشّعراء من متردم أم هل عرفت الدّاربعد توهم.

ولهذا امتنع أن يقال:هل زيد قام أم زيد ؟؛ فوقوع المفرد وهو زيد بعد" أم " الواقعة في حيّز الاستفهام دليل على انّ "أم" متصلة [1] .

وعلاوة على هذا فقد أكّد السكاكي في قوله:لاختصاصه بالتصديق امتنع أن يقال : هل عندك عمر أم بشر؟ باتصال:أم دون:أم عندك بشر؟ بانقطاع وقبح : هل رجل عرف ؟ وهل زيد عرفت ، أم عندك عرفته ؟ ولم يقبح ،أرجل عرف ؟وازيدا عرفت ؟ [2]

[1] سيد احمد الهاشمي، جواهر البلاغة ص80.

[2] السّكاكي،مفتاح العلوم، المرجع السابق،ص308، 309.

انقسام هل: نوعان منها البسيطة ومنها المركبة:

أ . هل البسيطة: هي التي يفهم بها عن وجود شيء أم عدم وجوده نحو:هل العنقاء موجودة ؟و هل الخل موجود؟ [1]

أي أنّ الجملة البسيطة تاتي لتحل المبهم سواء بإثبات حقيقته أو نفيها فنذكر على سبيل المثال : هل هناك وجود للمعلقات السبع ؟

ب . هل المركبة : هي التي يستفهم بها عن وجود شيء لشبء او عدم وجوده له نحو:هل المريخ مسكون ؟ هل النبات حسّاس ؟[2]

أي: نذكر في السؤال عن نسبة الشيء لشيء آخر كقولنا في المثال :هل المياه عذبة ؟ هل العلامات جيّدة ؟

وإذا لاحظنا الفرق والغختلاف القائم بين هل البسيطة وهل المركبة لوجدنا هذه الأخيرة تختلف عن الأولى في كونها تسلم بوجودشيء افتراضا؛أي أنّنا نسأل عن صفة أن تتوفّرأم لا تتوفر عند المسؤل له ،و منه فهي تسأل عن وجود الشيء بالتأكيد أأو التصديق بوجود الشيء عكس الاولى التي تبحث فقط عن التصديق بوجود شيء فحسب ،والتي تسأل عن مدى توفر التي سأل عنه أو عدم توفره .

والتصديق عند البلاغيين هو إدراك النّسبة، أي نسبة ثبوت المسند لمسند إليه، فالسؤال لا يكون بتعيين المفرد كما في التصور، بل يكون عند مضمون الجملة فإذا قلت:"أ **نام الطفل** "فنحن نتصور النوم كما نتصور الطفل،أي نتصور نسبة المسند للمسند إليه،ولهذا

[1]أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني، البيان البديع، المرجع السابق ص 80.

[2]المرجع نفسه،ص81.

فلا نسأل عن أحدهما بل نسأل عن نسبة النوم للطفل هل تحقق أم لم يتحقق فإذا تحقق فعل النوم كان الجواب :بنعم، و أما إذا لم يتحقق كان الجواب بلا.[1]

و التصديق هو الحكم المفاد من الجملة، أي إدراك النسبة بين الشيئين ثبوتا أو نفيا أي إثبات حكم أو نفيه، حيث تكون الإجابة عن السؤال بنعم "أو "لا " نحو: هل شفي المريض ؟ فتقول نعم أو تقول لا، نحو:"هل شفي المريض ؟" فتقول نعم أو تقول لا، فتفيد الشفاء المنسوب للمريض ؟ لا الاستفهام عن المريض وحده.[2]

و منه فالاستفهام عن التصور يكون في الردد في تبيان أحد الشيئين أما الاستفهام عن التصديق فيكون عن نسبة ترددالذهن فيها بين ثبوتها ونفيها.

ونخلص إلى أنّ" الهمزة " يستفهم بها عن التصور و التصديق وأما "هل "فيستفهم بها عن التصديق ، أما باقي أدوات الاستفهام فيستفهم بها عن التصور وحده .

علامة الاستفهام :في العلوم اللغوية هي احدى علامات الترقيم توضع في نهاية السؤال وترسو هكذا (؟)،وهي واحدة من علامات الترقيم تأتي بعد الكلام الذي يتضمنه سؤالا ما مثل :ما اسمك؟

. أما علامات التّرقيم :فهي عبارة عن رموز اصطلاحية تستعمل للإرشاد في تغيير نبرات الصوت في القراءة إلى الوقف.

[1] أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة والمعاني والبديع، د ط المكتبة العصرية بيروت ، 2000، ص116.

[2] ينظر عزيزة فوال بابتي،المعجم المفصل في علوم النحو الكتب العربي ، دارالكتب العلمية دط ، ج1بيروت 1992، ص 88.

حروف الاستفهام:

تنحصر حروف الاستفهام في حرفين هما :" الهمزة" و"هل ":فالهمزة يستفهم بها عن المفرد وعن الجملة ؛ فالأوّل نحو : "أخالد شجاع أم سعيد؟، و الثاني :**هل** اجتهد خليل ؟ " ؛ تستفهم عن نسبة الاجتهاد إليه ، ويستفهم بها عن الاثبات، و في النفي ، نحو :"ألم تغادر المحطة ؟" و هل لايستفهم بها إلا عن الجملة في الإثبات نحو : "هل لم تكتبه ؟"، وأكثر ما يليها الفعل كما نذكر ، قلّ أن يليها الاسم نحو :"هل زيد ناجح ؟ "

و إذا دخلت على المضارع خصصته بالاستقبال ، لذلك لايقال :" **هل** تسافر الأن ؟ " ولاتدخل جملة الشرط ، وتدخل على جملة الجواب نحو: إن يخرج منير فهل تخرج؟ ولا تدخل على أنّ وأخواتها ؛ لأنّها للتّوكيد وتقرير الواقع و الاستفهام بها في ذلك .

وتعتبر الهمزة أصل أدوات الاستتفهام، حرف مبني على الفتح لتّصورالسؤال عن المفرد نحو : أزيد لأخوك أم عليّ؟[1]

كما ترد للتصور وهو إدراك وقوع نسبة تامة بين شيئين أو عدم وقوعها نحو :أعلي مسافر؟[2]

ويرى سبويه أنّ همزة الاستفهام أصل أدوات الاستفهام كلّها ويرى أنّ العرب تركوا النطق بهمزة الاستفهام مع سائر أدوات الاستفهام لآنهم آمنو الإلتباس فاكتسبت هذه الأدوات معنى الاستفهام بالتداول[3]

[1] علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزغي، المعجم الوافي في النّحو العربي،د ط، دار الجبل بيروت ، د ت ص16.

[2] سيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المرجع السابق، ص89.

[3] علي توفيق ويوسف جميل الزغبي، المعجم الوافي في النحو العربي ، المرجع السابق، ص16

الفرق بين الهمزة وهل :

تختلف "هل" عن الهمزة في أنّها مختصة بالتصديق عكس الهمزة التي تختصّ بالتصور و التصديق .

ـ وتعتبر "هل" مختصة بالإيجاب ، أماّ الهمزة فإنّها يستفهم بها عن المنفي حيث يكون الاستفهام تصديقا .

ـ "هل" تختصّ المضارع بالاستقبال أمّا الهمزة فإنّها عندما تدخل على المضارع فلا تختص بالاستقبال.

ـ " هل "لا تدخل على أدوات الشرط و الهمزة تدخل على أدوات الشرط [1]

ـ ويطلب بالهمزة تعيين أحد الأمرين وذلك بإتيان بـ : "أم "المتصلة ، أماّ "هل "فلا.

ـ وتدخل " الهمزة "على النفي ، أماّ "هل " فلا تدخل على النـي .

ـ و" الهمزة "ترد للإنكار و التوبيخ و التعجب بخلاف "هل".

ـ هل يراد بالستفهام بها النّفي .

ـ الهمزة تتصدر الجملة وتتقدّم على(الفاء) العطف ، و الواو ثمّ ذلك خلافا لـ "هل".

ـ الهمزة تعاد بعد" أم"و "هل " يجوز أن تعاد .

ـ الهمزة تدخل على إن وهل ؛ لا يدخل لعدم اتّزان اللفظ .

الهمزة قد يليها اسم بعدها على الفعل إلاّ في الشعر .

ـ عدم دخول " هل " على الشرط و التوكيد لأنّه موضع يختص بدخول " الهمزة " .
ـ وقد تدلّ على النـــــــــّفي.

ـ وقد تأتي الهمزة حامية معنى التمني[2] .

ـ تأتي " هل " موقع " الهمزة " بأنذ تأتي في المعادلة عوضا عن الهمزة ، وممن جوّز هذا الاستعمال " ابن مالك" مثل قوله صلىّ الله عليه وسلّم لجابر الأنصاري :

"هل تزوجت بكرا أم ثيبا[1] .

---

[1] ينظر زين كامل الخويسي ، الجملة الفعلية واستفهامية و مؤكدة ، المرجع السابق ص173 ، 174.

[2] عبد العزيز عتيق، علم المعاني،دط،بيروت 1970 دار النهضةالعربية للطباعة و النشر ص107.

أسماء الاستفهام :

اسم الاستفهام و هو اسم مبهم يستعلم بهعن شيء مثل : " من دخل ؟ "، "كيف حالك؟"[1]

وتتمثل أسماء الاستفهام فيما يلي : " من ومن ذا "، "ما " ، " متى "،"أيان "، "أين"، "أنى"، "كم "، "أيّ" ، كلّها أسماء مختصة بطلب تصور أيّ معرفة المفردو يكون الجواب بتعيين المستفهم عنه و يختلف في أنّ المطلوب تصور بكلّ منها مختلفة عن المطلوب تصوره بالأخرى وهذا ما سنكتفشفه فيما يلي :

. و"من ذا "، فيستفهم بها عن الشخص العاقل ، ومثال ذلك: "من كتب هذا ؟"، " ومن ذا القائم؟"،وقال الله تعالى : " من ذا الّذي يقرض الله قرضا حسنا، فيضاعفه له [البقرة 245][2].

إذا تقترن " من" بـ "ذا" ، ويستفهم بها معا، مثل :" من ذا مقبل ؟"، وقد تحملان معنى الاستفهام الانكاري مثل قول تعالى :" من ذاالذي يشفع عنده إلا بإذنه ؟[البقرة 255]؛ أي أنّهلا يشفع عن أحد إلا بإذنه .[3]

. ويستفهم "من " عن الجنس من ذوي العلم ، كما بين ذلك السكاكي مثل : من جبريل ؟استفهم إن كان ملك أم جني ؟[4]

. وتأتي من : اسم استفهام يستفهم بها عن العاقل و تأتي :شرطية و استفهامية ،نكرة ، موصوفة.

---

[1]علي هصيص معجم مصطلحات وأدوات النحو و الإعراب ، المرجع السابق ص81.

[2]مصطفى الغلايين ، جامع الدروس العربية مراجعة ، عبد المنعم خفاجة ط28،ج1، المكتبة العصرية ، بيروت 1993، ص139.

[3]ينظر مصطفى الغلايين جامع الدروس العلبية ، المرجع السابق ص139

[4]ينظر الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، المعاني و البيان و البديع ، دط ، دار الكتب العلمية بيروت ، دت ،ص139.

ما الاستفهامية :

ما: هو اسم استفهام بقع على جميع الأجناس وهي بمعنى أيّ شيء فهي تدلّ على الاستفهام ، كما تدلّ على غير الاستفهام ويقول الفرّاء :" إنّ العرب قد استعملوا (ما) ما للعاقل ولم يشع الاستفهام [1]

. فهي إذا اسما من اسماء الاستفهام ، ومعناها"أيّ شيء" وهي للاستفهام عن غيلر العقلاء [2]

. كما يستفهم بها عن غير العاقل من الحيوانات و البنات و الجماد والأعمال وعن حقيقة الشيء، أو صفته سواءا أكان الشيء عاقلا أم غير عاقل، فنقول مثلا :ما اللغة؟؛ أي يستفهم عن حقيقة الشيءوتستعلم عن صفاته ومميزاته [3]

. كما يطلب بـ " ما "هذه الأمور :

أ . التعريف بالشيء، وبيان معناه من الجانب اللغوي كما يقال لك: "ما الغضنرفر؟ " فتقول : الأسد ، وتقول: ما البرّ؟ فتقول : القمح[4]

أي أنّه توضّح الشيء المستفهم عنه و تشرحه أو تفسره .

ب . ما هي المسمى : أي لب لشيء وجوهره وحقيقته كقولك مثلا: ماالثقل؟ أي يطلب منآ تعيين حقيقة هذا اللفظ و مسماه [5] .

---

[1] الفرّاء معاني القرآن ، المرجع السابق ص 102.

[2] عبد الرحمان الميداني ، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديدص164.

[3] ينظر مصطفى الغلايين جامع الدروس العربية المرجع السابق ص140.

[4] ينظر فضل حسنعباس ،البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)ط4، دار الفرقان الأردن 1997، ص172

[5] ينظر عيسى على العاكوب و على سيعيد الشتوي ، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني البيان ، البديع ، دط ، الجامعة المفتوحة الإسكندرية 1993.ص 269.

ج . بيان صفات المسؤل عنه ، وأحواله الخاصة و العامة كقول "المتنبي" في مدح سيف الدولة :

كيت المدائح تستويفي مناقبه * فما كليب و أهل الأعصر الأول ؟.

. أي : فما صفات " كليب " بجانب الملوك الأولين صفاته و مناقبه [1]

. ومعنى هذا البيت الشعري التعظيم من مناقبه ومصفاته ، و التقليل من صفات سادة العرب الآخرين ، أي يطلب "بما " عن صفات العاقل.

د . متى الاستفهامية :يطلب بها الاستفهام للماضي أو المستقبل [2] ؛ يطلب بها تعيين الزّمان ماضيا كان أو مستقبلا مثل :" متى وصلت ؟" و"متى تغادر ؟" [3] فنجيب "متى " ؛ بتعيين الوقت ، كونها تدلّ على الزّمان نحو قولك :"متى حدثت المجازر الدّامية في الجزائر ؟" فتجيب في سنة 1945، لتعيش الزّمن الماضي .

. وتقول متى تعود من رحلتك ؟ فيقال : بعد شهر ، بعد سنة ، لتعيين الزّمن المستقبل.

. و"متى "لها محلّ من الإعراب كسائر الأسماء [4]؛ مثل قوله تعالى :"أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلو من قبلكم مستهم البأساء و الضّراء و زلزلوا حتى بقول الرّسول و الذين أمنوا معه متى نصر الله ألا إنّ نصر الله قريب "[البقرة214].

. ومتى ظرف ، فمن قولك متى يسار عليه ؟ وهو يجعله ظرفا، فيقول : اليوم أو غدا ، أو بعد غد ، أو يوم الجمعة ونقول متى يسير عليه ؟فيقول أمس فيكون ظرف على أنّه كان السير في ساعة دون سائر ساعات اليوم ، أو حين دون سائر أحيان اليوم .

---

[1] عبد الرحمان الميداني ، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها و صور من تطبيقاتها ، المرجع السابق، ص264.

[2] سيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ص08.

[3] ينظر حنفي ناصف و محمد دياب وآخرون ، دروس البلاغة ط1، مكتبة المدينة ، كاراتشي ، باكستان2007م،ص 48.

[4] عبد الرّحمان حسن حبنكة ، البلاغة العربية ، المرجع السابق ص266.

فإنّ تريد بها أن يؤقت لك وقتا ، ولا تريد بها عددا فإنّما الجواب فيه اليوم ، أو يوم كذا أو شهر كذا أو سنة كذا ، أو الآن أو حينئذ، وأشباه هذا .[1]

أيّان الاستفهامية : موضوعة للاستفهام ويطلب تعيين الزّمان المستقبل خاصة ، وتكون موضوعة للتهويل و التفخيم [2]؛ مثل : قوله تعالى:"يسأل أيّان يوم القيامة "[القيامة 06] ، أي تستعمل في الموضع الذي يقصد فيه التهويل؛ بشأن المسؤل عنه وتعظيمه ، فقد استعملت "أيان " مع يوم القيامة للتهويل ، و التفخيم بشأنه [3] وكذا قوله تعالى : "يسؤلونك عن السّاعة أيان مرساها"[الأعراف 187].[4]

وتأتي اسم استفهام ويستفهم بها عن الزّمان مثل : " متى "، ومعناها" أيّ حين "، وتختصذ بالاستفهام عن الزّمان المستقبل ، و تستخدم في الموضع الّذي يحسن فيه التهويل ، و التعظيم ، و تضخيم أمره .[5]

كيف الاستفهامية:

يستفهم بها عن الحال[6]؛ أي يطلب بها تعيين الحال نحو قولك :" كيف أخوك ؟"؛ فيقال لك بجواب : بخيرأو مشغول أو مريض ...؛بمعنى أنّك تسأل عن حال أخوك .

وقال ابن هشام الانصاري : "قال ابن مالك مامعناه : لم يقل أحد إنّ"كيف" ظرف، إذا ليست زمانا ولا مكانا ، ولكنّها لمّا كانت تفسّر بقولك: على أيّ حال لكونها سؤالا عن الأحوالالعامة

[1] سبويه الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ج1،دار الجبل ، بيروت ،دت ص216، 217

[2] سيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة المرجع السابق ص82.

[3] حنفي ناصرومحمّد دياب وأخرون ، دروس البلاغة ، المرجع السابق ص48.

[4] عبد الرّحمان الميداني ، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها وصور من تطبيقاتهابهيكل جديد، المرجع السابق ص265، 266.

[5] المرجع نفسه.

[6] عبد الكريم محموديوسف ، أسلوب الاستفهام غرضه ، إعرابه ط1، مكتبة الغزال ،دمشق 2000م،ص11.

سميت ظرفان لأنّها في تأويل الجار و المجرور، واسم الظرف يطلق عليهامجازا[1]

. ففي اسم استفهام يسأل بها عن الحال [2]، مثل قوله تعالى:"وانظرواإلى العظام كيف ننشزها ثمّ نكسوها ..."[البقرة259].

أين الاستفهامية : هي السّؤال عن المكان إذ قيل أين زيد ؟ فجوابه :في الدار أو المسجد أو في السوق و نحو ذلك [3]؛ أي" بأين " بطلب المكان .

. فيستفهم بها عن المكان فهي مبنية على الفتح في كلّ حالاتها ؛ مثل قوله تعالى : "يقول الانسان يومئذ أين المفرّ ؟" [القيامة 10].[4]

. أي يكون رد فعل الانسان يقوم القيامة بالعلع و الجزع من شدة الهول فيقول الله تعالى:" أين المفر"؛أي إلى أيّ مكان ستغادر .

[1]أحمد الهاشمي كيف الاستفهامية في الدراسات النحويةو أوجه إعرابها في القرآن الكريم ،دط، كليّة المتعلمين ، المدينة المنوّرة ، دت، ص9.

[2]عبد الرّحمان حسن حبنكة البلاغة العربية ، المرجع السابق ص266.

[3] الخطيب القزويني الإيضاح في علوم البلاغة ،المعاني ، البيان و البديع ن المرجع السابق ص 141.

[4] عبد الرحمان حسن حبنكة البلاغية ، المرجع السابق ص266.

أنّى الاستفهامية :

تأتي اسما من أسماء الاستفهام [1]وتأتي بمعان كثيرة ، فتستعمل تارة ، بمعنى (كيف)؛كقولك تعالى :" فأتواحرثكم أنّى شئتم"[البقرة 223]؛أي كيف شئتم.

. وكذا قوله تعالى :" أنّى يحي هذه الله بعد موتها "[البقرة 209]؛ أي ك كيف يحي هذه الله بعد موتها ؟ وأخرى بمعنى (من أين)[2]،

قال الله تعالى :"أنّى لك هذا "[آل عمران 37]؛ أي من أين ؟ أو كقوله تعالى " يامريم أنى لك هذا "[أل عمران37.][3]

. أين يامريم من أين لك هذا ، وقد تكون (متى)، كقولنا : " أنّى وقت الامتحانات ؟ ؛ أي متى وقت الامتحانات ؟.

. إذا (أنّى) الاستفهامية تارة تعمل(كيف)ن وتارة أخرى تعمل عمل (أين) وتارة أخرى تعمل عمل" شتى ".

[1]عبد الرحمان حسن حبنكة البلاغة العربية المجع السابق ص269.

[2]السكاكي ، مفتاح العلوم ن المرجع السابق ص 313.

[3]أحمد الهاشمي جواهر البلاغة المرجع السابق ص83.

. كم الاستفهامية :

كم كلمة تأتي اسما من أسماء الاستفهام ويستفهم بها عن العدد و يطلب بها تعيين العدد [1].

. أي يسأل بكم عن العدد المبهم ، كما في قوله و تعالى:"قال قائل منهم كم لبثتم ن قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم "الكهف 19.[2]

. أي يطلب بكم تعيين العدد ، نحو قولك : "كم كتابا قرأت ؟ فكأنّك قلت : أكتابا واحدا أو ثلاثة ...

. وإذا قلت : كم درهما لك ؟وكم رجلارأيت ؟فكأنّك قلت : أ عشرون أم ثلاثون أم كذا أم كذا و تقول : كم دراهمك ، وكم مالك أي : كم دانقا أو دينارا؟ وكم ثوبك ؟ أي : كم شبرا ؟أو كم ذراعا ؟وكم زيد ماكث ؟ أي كم يوما ؟ أو كم شهرا ؟ وكم رأيتك ؟ أي كم مرّة؟ ن أي : كم فرسخا ؟ وكم يوما؟.[3]

[1] سيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، المرجع السابق ص 83.

[2] عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغةالعربية ،المعاني البيان ،البديع ، المرجع السابقص271.

[3]الخطيب القزويني ، الايضاح في علوم اللاغة ، المعاني ، البديع ، المرجع السابق ص140.

اسم الاستفهام أيّ:

هو اسم من أسماء الاستفهام ، ويستفهم بها لتعيين أحد المشاركين في أمر يعمّهما سواءا أكان شخصين ممن يعقل أو ممن لا يعقل ، أو زمانينّ ، أو مكانين أو حالين أو عددين أو غير ذلك وتكون بحسب ما تضاف إليه مثل : قوله تعالى : " قل أيّ شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم [الأنعام19].[1]

[1]عبد الرّحمان حسن حبنكة ، البلاغة العربية، المرجع السابق ص269.

أهمية النّحو :

لقد كانت الغاية الأساسية من الدّراسات النّحوية هي فهم أساليب تأليف الكلام في العربية وبنائه، خاصة أساليب التعبير في آيات الّذكري الحكيم، وهذا الغرض كشف إدراك أسراره، فالنّحو من أوسع العلوم وأرحبها وهو علم قد عني به العلماء عناية فائقة،فقعدت له القواعد و حفظ في بطون الكتب، و لا جرم أن يكون له هذا الحظ إذ به يحفظ اللسان العربي من الخطأ و الزلل، و لولا النحو لم يفرّق بين اللسان العربي و اللسان الأعجمي

و لسرى اللحن إلى كتاب اللّه،فهذه المنزلة الرفيعة التي تبوأها علم النّحو كانت من حفظ اللّه عزّوجل لكتابه العزيز، فالنحو ظهر كبذرة صغيرة،ثم أخذ في النّمو حتى استغلظ واستوى على سوقه، حيث كثرت مؤلفاته ، و لقد قال أحد المستشرقين بأنّ "علم النّحو أثر من آثار العقل العربي، كما فيه من دقّة في الملاحظة و نشاط في جمع ما تفرّق و هو لهذا يحمل المتأمّل فيه على تقديره ، و يحق للعربي أن يفخروا به "[1]

ومن خلال هذا القول ينتج أنّ النّحو يتطلب جهدا وعناءا لكونه عملا ذهنيا وذوقيا يتطلب معرفة بأساليب الكلام، ونظم الألفاظ، أي نسجها في معانيها مختلفة في بنائها، متباينة في طرائق إسنادها.

إنّ علاقة النحو بالبلاغة وثيقة، وقد تناول النّحاة مباحث الاستفهام وخصوها بالعناية والاهتمام، مع بيان مالها من أثر في علم المعاني، مثلهم مثل البلاغيين، لأنّ الدّراسات اللغوية في بدايتها لم قد فصلت عن بعضها إلا أنّ حديث النّحاة كان أكثر تفصيلا في الأدوات خاصة في حديثهم عن الهمزة و"هل"، و ذلك لأنّ الهمزة تستعمل في طلب التصور والتصديق دائما، أما بقية الأدوات الأخرى فإنّها لا تستعمل إلاّ لطلب التصور.

[1] أحمد مختار عمر،البحث اللغوي عند العرب ط7،مصر،الكتب للنشر،1997،ص120.

وكان أول من اهتم بالاستفهام وأدواته سيبويه فتحدث عنهما في مواضع جمّة في كتابه وألمّ بها إلماما كبيرا، فهو يفرق أولا بين أدوات الاستفهام جميعا وبينا لهمزة، فيرى أنّ أدوات الاستفهام يقبح دخولها على الاسم إذا كان فعل إلا في الضرورة، ولكن(الهمزة) يصحّ بدون قبح أن تدخل على الاسم وإن كان بعده فعل[1]

ثم نجده يورد تعليلا لصحة دخول الهمزة على الاسم، وفي نفس الوقت يعلل قبح دخول بقية أدوات الاستفهام على الاسم واختصاصها بالفعل إذا كان مذكورا في الجملة،ومعنى هذا أنّ أدوات الاستفهام تختص بالفعل، وهذا هو الأصل في استعمالها، غير أنّ الجملة إذا افتقدت الفعل لم تجد هذه الأدوات شيئا تدخل عليه سوى الاسم، أما إذا كان أحد أجزاء الجملة فعلا التصقت به الأداة لأنّها تكون في الأصل معه.

وقد حام سيبويه حول خروج الاستفهام عن وضعه واستعماله في غير الاستفهام فتحدث عن الاستفهام التوبيخي في باب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي أخذت من الفعل [2]

ثم نجد الفرّاء يتناول بعض أشكال الاستفهام المجازي فيذكر منها: الإخبار والتعظيم و التعجب والتوبيخ[3]

فيخالف سيبويه في مسألة خروج (هل) كغيرها من أدوات الاستفهام إلى معنى آخر سواء أكان ذلك المعنى التقرير أو الأمر أو غير ذلك[4]

أما سيبويه فيرى بأن (هل) تستعمل في الاستفهام فحسب،وقد اتّفق مع الفرّاء حول باقي أدوات الاستفهام.

---

[1] سيبويه،الكتاب،تح:عبد السلام محمد هارون،ط3،القاهرة:1988 م،مكتبة الخانجي،ج1،ص52 .

[2] المرجع نفسه،ص172.

[3] الفرّاء،معاني القرآن،تح:عبد الفتّاح شلبي،الدار المصرية للتأليف والترجمة،د ط ،مصر،د ت،ج2،ص 229 .

[4] المرجع نفسه،ص202 .

أما أبو عبيدة فكان مدركا للتعبير في مدلول الاستفهام وخروجه عن أصل وضعه إلى أغراض بلاغية،ذكر منها الإخبار والتقرير والتوعد والتّهديد والاستفهام (هل) الذي أفاد معنى قد[1]، إلاّ أنّ أبا عبيدة لم يكن دقيقا في إيراد المعنى المجازي للاستفهام مع وجود تداخل المعاني البلاغية للاستفهام لديه،فيصعب على القارئ أن يتبين توجيهه المجازي للشاهد .

ونثر المبرّد كثيرا من مسائل الاستفهام في كتابيه (الكامل والمقتضب) وعرض لبعض الأغراض البلاغية فذكر منه التقرير والتوبيخ والتسوية. [2]

ويقول:" وتأتي المصادر في الاستفهام على جهة التقرير وذلك قولك:أقياما وقد قعد النّاس،لم تقل هذا سائلا و لكن قلت موبخا منكرا لما هو عليه، ولولا دلالة الحال على ذلك لم يجز الإضمار لأنّ الفعل إنّما يضمر إذا دلّ عليه دال".[3]

والمتناول لكتاب المبرّد يجد أنّه لا يبتعد عما قال به سيبويه،إنّ جميع آرائه قالها سيبويه قبله .

أما ابن جني فقد أورد في كتابه (الخصائص)قولا دقيقا عن الاستفهام فقال:"ألم تسمع إلى ما جاؤوا به من الأسماء المستفهم بها، كيف أغنى الحرف الواحد عن الكلام المتناهي في الأبعاد والطول فمن ذلك قولك:كم مالك؟ ألا ترى قد أغناك بذلك عن قولك: أعشرة مالك أم عشرون،أم ثلاثون،أم مائة،أم ألف،فلو ذهبت تستوعب الأعداد لن تبلغ ذلك أبدا لأنّه غير متناه فلما قلت:أغنت هذه اللّفظة الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاط بآخرها و"لا"المستدركة وكذلك "أين"... ".[4]

---

[1]ابن جني، الخصائص، المرجع السابق، ص83.

[2]السكاكي ،مفتاح العلوم المرجع السابق ص313.

[3]الميداني، البلاغة العربية، المرجع السابق ص 182.

[4]. ابن جني،الخصائص،تح:محمد علي النّحار،ط 2،لبنان:د ت،دار الهدى،بيروت،ج1 ،ص83 .

كما أشار ابن جني إلى خروج الاستفهام عن معناه، ذكرفي ذلك شواهد و له فيه إشارات قيمة منها أنّ الاستفهام الذي يخرج عن معناه يظل ملاحظا لهذا المعنى ناظرا إليه ثم يأتي علي بن عيسى الربعي ليتناول الاستفهام من حيث الفروق بين معاني أدواته ، فيفرق بين "متى" و"أيّان"، ويرى أنّ الذي يميّز الثانية عن الأولى أنّها تستعمل في مواضع التفخيم كقوله عزّوجل:" يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدّين "[الذّريات 12][1]

أما ابن مالك فيرى في كتابه " المصباح "بأنّ الاستفهام طلب ارتسام صورة في الخرج في الذّهن لزم ألاّ يكون حقيقة إلاّ إذا صدر من شاك مصدر بإمكان الإعلام فإن غير الشاك إذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتهت عنه فائدة الاستفهام[2].

أما ابن قاسم المرادي في كتابه الجني الداني في حروف المعاني فإنّه يقتصر على ذكر الهمزة دون غيرها، فيقول:" فالهمزة أعمّ وهي أصل أدوات الاستفهام لأصالتها استأثرت بأمور منها تمام التصدير بتقديمها على" الفاء "و" الواو"،و"ثم" في نحو قوله سبحانه و تعالى:" أَتَأْمرونَ النَّاسَ بالبرّ و تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكم و أنتم تَتْلُونَ الكتَابَ أَفَلاَ تَعْقلُون "[البقرة:44]

و قوله سبحانه و تعالى:" أولم يَسيرُوا في الأَرْض فَيَنْظُرُوا كَيْفَ عَاقبَةُ الذينَ كَانُوا منْ قَبْلهمْ " [غافر: 21] أمّا ابن هشام الأنصاري فيتحدث عن أدوات الاستفهام فيقول:" و جمع أسماء الاستفهام فإنّها لطلب التصور لاغير وأعمّ من الجميع(الهمزة) فإنّها مشتركة بين الطّلبين ... " [3] و يعني بقوله الطلبين:"التصور"و" التصديق ".

---

[1]السكاكي، مفتاح العلوم،المرجع السابق،313 .

[2]عبد الرحمن الميدان،البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها ،دار القلم دمشق والدار الشامية،ط1 بيروت:1412 ،1999،ص182

[3]ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح:مازن المبارك ومحمّد علي حمد الله،ج،1ط5،بيروت،دار الفكر1979،ص 423.

الاستفهام من المنظور البلاغي :

لم تكن الدّراسات اللّغوية قد فصلت عن بعضها، فنجد المؤلَّف يتناول في ثناياه مسائل نحوية و صرفية و أخرى بلاغية و منه لا يمكن أو من الصّعب عزل النحاة عن البلاغيين عند الحديث عن مسألة بلاغية، و من هنا سنذكر من عرفوا باشتغالهم في علم البلاغة أكثر من اشتغالهم بعلم النحو.

أولهم ابن قتيبة الذي تناول أسلوب الاستفهام بطريقة متغيرة عمن سبقوه ، إذ ذكره في باب مستقل ، كما اكتفى بالإشارة إلى ثلاثة أغراض بلاغية هي: التقرير، والتسوية والتوبيخ و قد ذكر ابن قتيلة في كتابه" أدب الكتاب " أنّ الكلام فيه أربعة : أمر وخبر وإنشاء ورغبة [1]

و تحدث ابن خالوية في كتابه(النكت في إعجاز القرآن) مرورا سريعا بأسلوب الاستفهام عندما عرض لبعض أمثلته في باب البيان بالتلميح إلى بعض معانيه[2]

و قد لاحظ ابن فارس **أنّ الاستفهام نوعان:**

الأول: قائم على الأصل اللّغوي و هو الاستفهام الحقيقي الذي يكون ظاهره موافقا لباطنه، كسؤالنا عما لا نعلمه.

الثاني: هو الاستفهام المجازي، وأشار إلى خروجه عن الأصل اللّغوي إلى معان مجازية وهذه المعاني كثيرة أطال في استقصائها حتى أوصلها إلى خمسة عشر معنى[3]

ثم أتى السكاكي و تحدث حديثا مفصلا عن أسلوب الاستفهام فأفرد له مبحثا مستقلا و أشار إلى المعاني المجازية فذكر منها:

---

[1] مصطفى أحمد المراغي، علوم البلاغة البيان ،المعاني والبديع ،ط1، لبنان،1982، دار الكتب العلمية ص7، 8.

[2] عليّ بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح،محمّد خل الله، ومحّد زغلول سلام دط،مصر 1968،دار المعارف ، 98.

[3] أحمد ابن فارس،الصّحابيّ في فقه اللغة،ص 289.

الاستخفاف، والتحقير، والتعجب، والاستبطاء، والإنكار والتهديد، والتوبيخ، والتنبيه، والتقرير و يتحدث عن أدواته ومعانيه فيقول:" للاستفهام كلمات موضوعة وهي الهمزة و" أم "و" هل "و" ما "و" من" و" كيف " و" أي "،و" كم "و" أنى"و" متى"و" أيّان " بفتح الهمزة و يكسرها "إلى غير ذلك من البلاغيين القدماء ...[1]

[1]السكاكي،مفتاح العلوم،المرجع السابق ، ص427،418.

و منه فإنّ البلاغيين المحدثين قد تحدثوا عن أسلوب الاستفهام و نذكر منهم فضل حسن عباس في كتاب (البلاغة العربية فنونها وأفنانها) مبحثا طويلا بعنوان " الاستفهام في نقاط مرتبة"، فبدأ بمفهوم البلاغة ثم تحدث عن الفرق بين أدوات الاستفهام و ما يستفهم عنه بكل أداة، بعدها تناول الحديث عن الأغراض والمعاني التي تخرج إليها أدوات الاستفهام[1]

وكذلك من المحدثين أتى بالجديد أو خالف السابقين في بعض الآراء في بعض الآراء و من هؤلاء نذكر: عبده عبد العزيز قليقلة في كتابه " البلاغة الاصطلاحية " حيث يعلق على من سبقه من البلاغيين في حديثهم عن "هل" فيقول إنّه : " ... من التقعر الذي لا لزوم له، بل لا أساس له جعل بعض البلاغيين "هل" نوعين: هل البسيطة:وهي التي يسأل بها عن وجود شيء أو عدمه مثل:هل الإنسان الكامل موجود؟وهل الحركة موجودة ؟ و"هل" المركبة التي يسأل بها عن وجود شيء لشيء مثل: هل النبات حسّاس؟ هل الحركة دائمة؟ هذا ما قالوه، وبإمعان النظر فيه نجد أنّ لا فرق بين "هل" البسيطة، و"هل " المركبة لا في تعريفهما ولا في أمثلتها، فنحن في الحالتين نسأل ب :"هل" عن ثبوت الوجود للإنسان الكامل أمتحقق هذا الوجود أم لا ..."[2]

ثم يأتي أحمد المحلاوي في كتابه (شذا العرف في فن الصرف) ليعيب على بعض كتب البلاغة لأصحابها،لأنّها ترصد لنا أغراضا تضيق دلالة الاستفهام في معنى واحد، وقد يكون المعنى المشار إليه غير دقيق، وهذا ما عابه على أحمد الهاشمي في كتابه" جواهر البلاغة " في الاستئناس مثلا:ممثلا بقوله عزّ و جل:"و ما تلك بيمينك يا موسى" [طه 17] فيرى أنّ هذا المعنى غير دقيق فالاستئناس استفعال أي طلب الأنس وأحد معاني (استفعل) الطلب حقيقة أو مجاز .

[1] فضل حسن عباس، البلاغة العربية، المرجع السابق، ص173.

[2] عبد العزيز قليقلة ، البلاغة الاصطلاحية،ط3، دار الفكر،القاهرة، 1992،ص163.

فالسائل هو الحق عز و جل و لا يجوز أن يطلب من موسى الأنس لانتفاء الاحتياج في حق اللّه سبحانه و تعالى، لذا لا يمكن أولا ينبغي أن يقال إنّ قصد السؤال هنا الاستئناس بل الإيناس فالفاعل له هو اللّه تعالى و المستأنس بالسؤال [1]

هذه إذا لمحة موجزة لبعض آراء البلاغيين القدماء والمحدثين حول أسلوب الاستفهام، لأننا إذا استطردنا أكثر لم يكن المقام ليتسع، و قد تطرقنا فقط إلى بعضهم.

[1] أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف،د ط،بيروت،د ت،المكتب الثقافية،ص44.

المعاني البلاغية للاستفهام عند البلاغيين:

يعد الاستفهام أحد الأساليب الإنشائية التي تدخل في باب علم المعاني،وهذا الأسلوب يخرج عن معناه الأصلي إلى معان سياقية مختلفة،ويعتبر خروج الاستفهام عن معناه الأصلي من صميم البحث البلاغي،و في هذا الصدد تعددت الآراء حول كونها خروجا من باب المجاز أومن باب الكناية،أومن مستتبعات التراكيب[1]

ويعد سعد الدّين التفتزاني أول من أثار مسألة خروج الأساليب الإنشائية عن معانيها الأصلية فقال و هو يتحدّث عن الاستفهام:"...ثمّ إنّ هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غيرا لاستفهام مما يناسب المقام بمعونة القرائن وتحقيق كيفية هذا المجاز،وبيان أنّه من أيّ نوع من أنواعه ممّا لم يحم أحد حوله ..." أي يقصد أنّه لم يبحث قبله[2]

اعترض على هذا الرّأي وهو القول بالمجاز بعض المحققين منهم محمد أبو موسى الذي يرى أن البلاغيين تكلفوا في التقاط العلاقات بين المعنى الأصلي للاستفهام و المعاني البلاغية التي يفيدها،كما يرى أيضا أنّ المعنى الأصلي للاستفهام وهو طلب الفهم من المخاطَب وإثارته وتحريك ذهنه يظل باقيا عند إفادة الاستفهام لتلك المعاني البلاغية .

ويرى بسيوني عبد الفتّاح أنّه كان ينبغي لمتأخري البلاغيين أن ينتبهوا لمثل هذا فيقروا أنّ المعاني التي يفيدها الاستفهام معان بلاغية يفيدها بمعونة السّياق و قرائن الأحوال بدل القول بأنّها معان مجازية وتكلّف علاقات واهية بين طلب الفهم و بين تلك المعاني .[3] . ويرى محمد أبو موسى أنّ الصياغة الإنشائية نفسها قد تأتي في سياقين مختلفين فيلمح

---

[1] عبد المتعال الصعيدي،بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة،دط،ج 2،مكتبة الآداب،1999،ص38.

[2] سعد الدين التفتزاني،المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم،تح:عبد الحميد الهنداوي،ط1 ،بيروت،دار الكتب العلمية،2001،ص419 .

[3] بسيوني عبد الفتاح فيود،دراسات بلاغية،ط1،مصر،مؤسسة المختار للنشر،1998،ص60.

منها معاني مختلفة عنها في سياق آخر فالأمر في قوله سبحانه و تعالى:" إنّ الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يُلقى في النّار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنّه بما تعملون بصير"[فصلت 40]

فالأمر هنا يفيد التهديد،و هذا ما ذكره الخطيب القزويني وكذلك المفسرون والنحاة كما يرى أنّ الصياغة نفسها وردت في كلام الرسول صلى اللّه عليه وسلم وهي تحمل معنى مباينا لما في الآية قال صلى اللّه عليه وسلم في أهل بدر" لعلّ اللّه اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"،وفي الأمر هنا نهاية الرّضا والقبول عن هؤلاء الصحابة بينما نجد صيغة الكنائية قلما تخلف معناها لأنّ المعنى مرتبط بالصيغة نفسها،وليس مرتبطا بالسّياق،وإن كان السّياق معمّقا للمعنى و موسّعا له،و لكنّه لا يجعله مباينا لسياق مختلف.[1]

إنّ الجمع بين عدد من الأغراض في أسلوب الاستفهام المجازي ، كان ناتجا من اشتماله على مقاصد عدّة ، و إذا كنا قد استطعنا إثبات الأنواع التي جمعت من الدراسات البلاغية افتقرت إلى أنماط أخرى عند الدارسين الذين عنوا بعلوم القرآن و بلاغته ، فأثبتوا أنواعا أخرى غيرها ، و إن ساقوا بعض أنماط سابقة كما أنّهم قسّموا الاستفهام المجازي تقسيمات مغايرة كما نجده مثلا عند الجرجاني،والزّمخشري،والزّركشي وغيرهم .

و تعدّ قراءة عبد القاهر الجرجاني للنص القرآن متميّزة في هذا المجال ، فقد اعتبر الجملة القرآنية باعتبار أساليبها ظاهرة لغوية بلاغية معجزة تختزن في بنيتها إشارات لا متناهية من الصور الفنية الدّلالية فكانت نظريته (نظرية النّظم) بداية لعلوم جديدة،رصد فيها أثر البنية اللّغوية و لاسيما الأثر النّحوي،والصرفي،والصّوتي،و الصّرفي،فانتهى إلى تقسيم جديد

[1] محمد أبوموسى، دلالة التراكيب ص248.

لأساليب الاستفهام المجازية في النّص القرآني في باب التّقديم والتّأخير والحذف والوصل والفصل

وأضاف الزّمخشري جملة من أساليب الاستفهام الأخرى إلى ما جاء به البلاغيون واتّفق معهم في **شرح بعض الأقسام منها :**

1 . خروج الاستفهام المجازي إلى معنى التفخيم .

2 . خروج الاستفهام المجازي إلى تبكيت المخاطب .

3 . خروج الاستفهام المجازي إلى التحقيق .

4 . خروج الاستفهام المجازي إلى الاستبعاد .

5 . خروج الاستفهام المجازي إلى الإنكار .

6 . خروج الاستفهام المجازي إلى التوبيخ .

7 . خروج الاستفهام المجازي إلى عدد من المعاني .

وفي النهاية نشير إلى أنّ الأغراض البلاغية للاستفهام غير متناهية، بل هي متجددة بتجدد السّياق، والمقام، والمقاصد، وليس الاستفهام في هذا وحده بل معه الأغراض البلاغية للأساليب الإنشائية الأخرى ، فالمثال الواحد قد يؤدي غرضين أو أكثر بغلبة غرض على آخر، ومن خلال هذا العرض لبعض آراء القدامى والمحدثين في ما يتعلّق بأسلوب الاستفهام، تبيّن لناما لهذا الأسلوب من أهمية في البلاغة العربية.

خروج الاستفهام عن أصل دلالته :

كثيرا ما يخرج الاستفهام عن إرادة طلب الإفهام والإعلام إلى معان أخرى يشار بها إليه تستفاد من سياق الكلام، إذ يستغني البلغاء بعبارات الاستفهام عن ذكر الألفاظ الدّالة دلالة صريحة على ما يريدون التعبير عنه من المعاني، و بلاغة الدلالة على هذه المعاني بأسلوب الاستفهام آتية من التعبير عنها بصورة غير مباشرة، وهي دلالات تُتَصيّد بالذّكاء.[1]

وقد عدّد البلاغيون معاني كثيرة خرج إليها الاستفهام عن حقيقته،إذ تنبهوا إليها لدى دراسة مختلف النّصوص، وهي ما يلي:

الإنكار ،التقرير ،التعجب،العتاب،التذكير ،الافتخار ،التفخيم،والتعظيم،التهويل التخويف التسهيل،والتخفيف،التهديد،الوعيد،التكثير ،والتحضيض،التجاهل،التحقيروالاستهانة المدح،الذم،الاكتفاء،الاستبعاد،التّهكم،والسّخريّة،والتأكيد،التسوية،الأمر التنبيه،الترغيب،النّهي،الإرشاد،التمني والترجي،الاستبطاء،العرض.

1 . الاستفهام الإنكاري:

ويسمىّ استفهاما إنكاريا، " وهو استفهام إنكاري للفعل القائم"؛ أي استفهام السّائل عن أمر يستنكره ؛ أي الاستفهام عن شيء لا يصحّ أن يكون، كقولك:" أتلعب وأنت تأكل؟ "أي بيان أنّ ذلك لن يكون".

والاستفهام الإنكاري كما يذكر صاحب "الفوائد" بقوله:"إنّه استفهام العالم بالشيء مع علمه به"[2]

بمعنى أنّ السّؤال عن شيء غير واقع، ولا يمكن أن يقع، بمعنى أنّ الإنكار يدل على أنّ المستفهم عنه أمر منكر لا يصحّ أن يكون نحو: قولك لمسلم يأكل في شهر رمضان: " أتأكل في شهر رمضان؟" فأنت في هذا السؤال تنكر على المخاطب صدور مثل

[1] عبد الرحمن الميداني ، البلاغة العربيّة أسسها و علومها وفنونها و صور من تطبيقاتها ، المرجع نفسه ص 270 .

[2] عبد الرحمن الميداني ، المرجع السابق،ص 274

هذا العمل منه و قوله تعالى:" أيحسب الإنسان أنّ يُترك سدى"[القيامة: 36]، يقصد من هذه الآية أنّ ما يحسبه بعض النّاس من أنّهم سيفلتون من العذاب أمر غير صحيح، أو منكر، والإنكار عند البلاغيين يكون على أحد الوجهين: توبيخي أو تكذيبي.

أ . إنكار التوبيخ

الاستفهام التوبيخي قد يّوجه للتوبيخ على فعل شيء غير حسن في نظر موجّه الاستفهام أو ترك فعل كان ينبغي القيام به في نظر موجّه الاستفهام، وقد يرد الإنكار للتوبيخ على أمر وقع في الماضي و معناه حينئذ:« ما كان ينبغي أن يكون" كقولك " أعصيت ربّك ؟"أي:لم كان العصيان، وما كان ينبغي أن يقع، أو يقع في المستقبل ومعناه حينئذ:"لا ينبغي أن يكون " كقولك:" أتعصي ربّك؟ ومعناه: لا ينبغي أن يكون منك العصيان.[1]

بالتالي يسمى الإنكار توبيخي، والغرض منه تنبيه السّامع حتى يرجع إلى الصّواب أو لومه على شيء هو بصدد أن يفعله، فيخجل ويتراجع عما كان بصدد القيام به.

2. الاستبطاء:

وهو عد كل الشّيء بطيئا في زمن انتظاره ، و قد يكون محبوبا منتظرا، و لهذا يخرج الاستفهام فيه عن معناه الأصلي للدلالة على بعد زمن السؤال ، و هذا البعد يستلزم الاستبطاء ،أو هو أن يستبطئ الموعود بوعد حدوث الموعود به ، و قد يعبّر عن استبطائه له بأسلوب الاستفهام ، فيقول لمن وعده بزيارته له، متى تأتينا ؟ متى تزورنا ؟ حتى متى تعدنا و لا تفي بوعدك ؟

[1] عيسى علي العاكوب ، الكافي في علوم البلاغة العربيّة . المعاني . البيان . البديع ، المرجع السابق ص 277

ونجد هذا المعنى في قوله تعالى خطابا للمؤمنين: " أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة و لما يأتكم مثل الذين حلّوا من قبلكم مسّتهم البأساء و الضراء و زلزلوا حتى يقول الرسول و الذين آمنوا معه متى نصر اللّه ألا نصر اللّه قريب " [البقرة : 21] [1]

إذ الخطاب في الآية الكريمة للصحابة رضوان اللّه عليهم، و المعنى:أحسبتم أن يبتلى عباده، فقد ابتلى الأمم قبلكم ابتلاء شديدا ، ومسّتهم البأساء والضراء حتى قال الرسول صلى اللّه عليه وسلم وهو أعلم الناس باللّه وأوثقهم بنصره، وقال الذين آمنوا معه . لشدّة ما حل بهم، ونزل متى نصر اللّه؟ فقد استطالوا مدّة العذاب واستبطئوا مجيء النّصر،حيث تأخر النّصر الموعود به، و هكذا حال البشر يستعجلون، و حكمة اللّه تعالى لا تساير مطالب المستعجلين [2]، وسر التّعبير بأسلوب الاستفهام في مقام الاستبطاء هو إظهار المعاناة من طول الانتظار وجذب انتباه السامع و دعوته للمشاركة و النّظر فيما نزل وحلّ .

و بالتالي يراد بالاستفهام المستعمل في الاستبطاء التعبير عن الشعور باستبطاء حصول المستفهم عنه.

3. التّمني و التّرجي:

و ذلك عندما يطلب السائل الأمور المحالة أو البعيدة الحصول ، كما في قوله تعالى على لسان أهل النّار" فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا " [الأعراف:53]،و كأنّهم لفرط ما همّ فيه من هول العذاب صاروا يسألون غير الممكن كما يسأل عن الشّيء الذي لا استحالة في و جوده[3]، و التمني هو أن يتمنّى المتمني أمرا ما، مع علمه أنّه بعيد المنال، و يعبر عن تمنيه هذا بأسلوب الاستفهام، أي طلب حصول الشّيء المحبوب، دون أن يكون لك أمل في حصوله، أما إذا كان الشّيء الذي تحبه قريب الحصول، تترقب وقوعه كان

[1] Vb al – web com/ showthread php ? t– 172244

[2] www. ISlamport. Com

[3] بسيوني عبد الفتاح ، علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لسائل المعاني،المرجع السابق،ص143,

ترجيّا، و ليس تمنيّا، ذلك لأنّ التمني يقصد به طلب الشيء، و لكن التّرجّي هو ترقب وقوع ذلك الشيء، بمعنى أنّ الأول هو طلب المستحيل، و الثاني هو طلب الممكن.

4 . الاستبعاد:

وهو نمط بلاغي للاستفهام المجازي يوضح فيه المتكلم أنّ حدوث أمر ما يكاد يكون متخيلا و مستحيلا،وقد يجتمع الاستبعاد والتعجب في الاستفهام المجازي كما في قوله عزّوجل:" يا ويلنا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إنّ هذا لشيء عجيب" [هود:72] و المعنى "هو استبعاد من حيث أنّ اللّه سبحانه أجرى الولادة في صغيرات السّن من النّساء و في الشباب لذلك استبعدت ولادتها و تعجبت لشأن ذلك الاستبعاد..."[1]، وقد يراد من الاستفهام معنى الاستبعاد، وهو عدّ الشيء بعيدا، وكثيرا ما يستخدم الاستفهام للدلالة على استبعاد المستفهم عنه، والتشكك في حدوثه، ومن الاستفهام الذي جاء مفيد للاستبعاد قوله تعالى:" فقال الكافرون هذا شيء عجيب إذا متنا وكنّا ترابا ذلك رجع بعيد"[المؤمنون3] فالكفرة يستبعدون البعث ،و ينكرون وقوعه وقد عبّروا عن هذا الاستبعاد بصيغة الاستفهام،و المعنى: أنبعث إذا كنّا ترابا؟ وذلك رجع بعيد،وكأنّهم يريدون أن يظلّ البعث هكذا سؤالا مثار،أو تعجبا مقاما يسأله كلّ كافر،ويتعجب من وقوعه كل جاحد عنيد[2]،و منه فالاستبعاد عدّ الشّيء بعيدا حسّا أو معنى، وقد يكون مكروها غير منتظر، وهذا يصلح للاستبطاء، ذلك أنّ الاستبطاء قد يخرج عن معناه الأصلي للدلالة على استبعاد السّائل للمستفهم عنه، سواء أكان الاستبعاد حسيّا مكانيا، أو بعدا معنويا.

[1] الزّمخشري ،الكشاف ، المرجع السابق ،،ص281

[2] مسيوني عبد الفتاح ، علم المعاني المرجع السابق،ص131،130

5. التجاهل:

قد يتجاهل العارف بالأمر أو الشّخص أو بصفاته لأغراض بلاغية، منها استرادة المعرفة،ومنها انتزاع الاعتراف،ومنها تحقيره والتقليل من شأنه حتى كأنّه غير معروف،ومنها الإثارة لإضافة البيان حوله من بعض حاضري المجلس للتعريف به مدحا أو ذمّا،إلى غير ذلك من أغراض بلاغية، ويستعمل في التجاهل أسلوب الاستفهام،ويمكن أن نعتبر من أمثلة الاستفهام المستعمل في التجاهل ما جاء في سورة الأنبياء ضمن عرض قضيّة إبراهيم عليه السلام لمّا حطّم أصنام قومه إذ تخلف عنهم يوم خرجوا ليلهوا في عيد لهم: قال اللّه عزّوجلّ فيها:" قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنّه لمن الظّالمين(59) قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم60) قالوا فأتوا به على أعين النّاس لعلّهم يشهدون(61) قالوا أأنت فعلتَ هذا بآلهتنا يا إبراهيم62" ؟[الأنبياء:59، 62]

6 . النّفي:

تدور كلمة النّفي لغة حول الطرد والإبعاد،ويقال نفيت الرّجل وغيره أنفيه نفيا إذا طردته ونفي الشّيء نفيا:جحده،وهذا المعنى اللّغوي للكلمة مراد كذلك في الاستفهام الذي يقصد النّفي من سؤاله فيطلب من المسؤول أن يستبعد نقيض النّفي وهو الإثبات بل عليه أن يقرّ بالسلب أي: سلب مضمون الحكم الذي تضمنه الاستفهام وشرط دلالة الاستفهام على النّفي أن يصح "حلول أداة النّفي محل أداة الاستفهام " [1]

7. التحقير والاستهانة:

قد يستعمل الاستفهام أسلوبا من أساليب تحقير المستفهم عنه، والاستهانة به، لأنّ الاستفهام يشعر بأنّ المستفهم غير مهتم بما يستفهم عنه، ولا مكترث له لحقارته في نفيه،

[1] عبد العزيز عبد المعطي عرفة،من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل المعاني،ط2 ، بيروت عالم الكتب، 1984ص124.

واستهانته به، ثم صار الاستفهام يدل على التحقير والاستهانة بمساعدة قرائن الحال أو المقال ومنه قوله عزّوجل في سورة الفرقان: "وإذا رأوك إذ يتّخذونك إلاّ هزوا أهذا الذي بعث اللّه رسولا"؟ [الفرقان:41]

لقد احتقروه، واستهزؤوا به أولا، إذ بعثه اللّه عزوجل رسولا، فسورة الفرقان قد نزلت قبل سورة الأنبياء، ثمّ احتقروه ،واستهزؤوا به دفاعا عن أوثانهم بعد أن أبان أنّها حجارة لا تضر و لا تنفع[1]، فالاستفهام المستعمل في التحقير يدل على صغر شأن المسؤول عنه، مع معرفة المتكلم أوالسائل به، نحو: من هذا؟ فالسائل منّا يجهل لعدم الاهتمام به فيسأل عنه فالاحتقار إذا هو إظهار حقارة المخاطب، والاستهانة به.

8. الإخبار و التحقيق:

يستعمل الاستفهام أسلوبا من أساليب الإخبار،و هو يدخل في طريقة الإعلام غير المباشرة فالإخبار هو الإعلام بالشّيء،ويستعمل لإثبات أمر ما،لذا ارتبط بالتّحقيق في أسلوب الاستفهام لأنّه يتّجه إلى إطلاع السّامع أو تثبيت خبر لديه،أو أنّه يرمي إلى كليهما معا كقوله تعالى:" قال ألم نربّك فينا وليدا ولبثت فينا من عُمُرك سنين" [الشّعراء:18] .

و المعنى قد ربّيناك فينا وليدا [2]

و نحو قوله تعالى:" هل أتى على الإنسان حين من الدّهر"[الإنسان:1]بمعنى:قد أتى على الإنسان.[3]

[1] عبد الرّحمان الميداني البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، المرجع السابق ،ص297

[2] الزّمخشري، الكشاف،ج1، المرجع السابق ص180.

[3] محمذد التونجي ، وراجي الأسمر ، المعجم المفصل في علوم اللغة، مراجعة، إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية،ج 1،بيروت ،1993.ص39.

9. التشويق والإثارة:

الإثارة والتشويق يلتقيان لغويا في معنى تهييج المشاعر وتحريكها غير أنّ الإثارة تهييج للمشاعر على الإطلاق سواء من غضب أو من غيره ف "ثار الشيء ثورا و ثورانا وتثور هاج ويقال:ثارت نفسه: جاشت"[1]

أما مادة الشوق فتعني"نزاع النّفس إلى شيء،والشّوق حركة الهوى،ويقال:شقّ إذا أمرته أن يشوق إنسانا إلى الآخرة وشاقني شوقا وشوقني: هاجني"[2]

والتشويق من الأغراض التي يأتي لها الاستفهام حينما يقصد المتكلّم إلى ترغيب المخاطب واستمالته. نحو ما سيلقيه إليه بعد الاستفهام، وتحريك مشاعره إلى أمر محبوب يرغب فيه السّائل.

مثل: قوله تعالى:"يا أيّها الذين آمنوا هل أدلكم هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم"[الصف:10][3]

10. النّهي:

يخرج أسلوب الاستفهام إلى النّهي عن فعل شيء ما، وهو استفهام يراد به "النّهي" عن أمر ما، أو هو طلب الكفّ عن الفعل استعلاء، كقوله تعالى:" أتخشونهم فاللّه أحقّ أن تخشوه " [التّوبة:13] ؛ أي: بدليل فلا تخشوا الكفّار[4].

---

[1] ابن منضور، لسان العرب، مادة [ثور].

[2] المصدر نفسه، مادة [شوق].

[3] محمود يوسف عبد الكريم، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم ، غرضه وإعرابه، ص17 .

[4] يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام من المفهومين النّحوي والبلاغي، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثاني، العدد الثاني،1987 م،ص198 .

11. الدّعاء:

استعمال الاستفهام في الدّعاء نظير استعماله في الأمر والنّهي، فالدّعاء يستعمل للدلالة عليه صيغتا الأمر والنّهي والدّعاء يكون عادة من الأدنى إلى الأعلى، والحقّ أن لا يكون إلاّ من العبد لربّه عزّ وجلّ، نحو: قول اللّه عزّ و جلّ في سورة [الأعراف:155]:« واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلمّا أخذتهم الرّجفة قال ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السّفهاء منّا...»؟ بمعنى: لا تهلكنا بما فعل السّفهاء منّا.[1]

12. الأمر:

كثيرا ما يتلطف المتكلم بالمخاطب فيوجّه له الأمر بأسلوب الاستفهام، والأمر يشمل كل ما تستعمل له صيغة الأمر من تكليف، أو نصيحة، أو موعظة، أوإرشاد، أودعاء، أوالتماس إلى غير ذلك، فإذا قدّم له طعاما مثلا قال: أتأكل ؟ ألا تأكل ؟، و إذا أراد أن يأمره بالصّلاة و قد حان وقتها قال له: أتصلي ؟ ألا تصلي ؟... وهكذا[2]،

فالاستفهام هنا له قيمة الأمر الصريح، ومن سمات المقام الّذي يخرج فيه الاستفهام إلى الأمر أن يكون الطّالب في موقع اجتماعي أوغيره، متّصل أو منقطع ، عال بالقياس إلى موضع السّامع، وأن يتوفر في ذاكرتيهما المشتركة جملة من الأحداث أو الرّغبات يمكن أن يطلب تحقيقها على سبيل الاستفهام: ألاّ تسكتون؟،(المقام: ضجيج يستدعي طلب السّكوت، وقد جرى عن طريق الاستفهام)[3]،و منه قوله تعالى خطابا لرسول محمد صلى اللّه عليه وسلّم :" فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي للّه و من اتّبعني و قل أوتوا

[1] www.islamport.com

[2] أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 83 .

[3] الأزهر الزّناد، دروس في البلاغة العربية، المرجع السابق، ص 113.

الكتاب و الأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا و إن تولوا فإنّما عليك البلاغ و الله بصير بالعباد 20 " [آل عمران : 20] ، أأسلمتم ؟ : أي بمعنى أسلموا[1]

13 . التنبيه:

فالتنبيه في الحقيقة هو من أقسام الأمر، ومن المعاني التي تستعمل فيها صيغة الأمر نحو قوله تعالى: « وما هو بقول شيطان رجيم (25) فأين تذهبون(26) "

[التكوير: 26]، فأين تذهبون؟ أي: انتبهوا، و لا تذهبوا بعيدا منصرفين عن إدراك الحقيقة.

و التنبيه على ضلال في قوله تعالى: " فأين تذهبون "والمراد تنبيههم على أنّهم ضالّون، و أنّ العذاب مدركهم حينما كانوا [2]، و يقصد من الاستفهام التنبيه ، تنبيه المخاطب لأمر ما .

14 . الترغيب:

والترغيب في الحقيقة من المعاني التي تستعمل للدلالة عليها صيغة الأمر، فكما يستعمل الاستفهام في الأمر يمكن أن يستعمل في الترغيب.، نحو قوله تعالى: " من ذا الذي يقرض اللّه قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة و اللّه يقبض و يبسط و إليه ترجعون "

[البقرة: 245]؛ أي: ارغبوا في هذا الثواب العظيم فأقرضوا اللّه قرضا حسنا[3]، فالاستفهام المستعمل في الترغيب، هو الاستفهام يراد منه الترغيب في فعل أمر ما.

[1] عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية أسسها و فنونها و صور من تطبيقاتها، المرجع السابق، ص 289 . 290.

[2] عيسى علي، العاكوب وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني . البيان، البديع ، المرجع السابق ص 274 .

[3] عبد الرحمن الميدان، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها و صور من تطبيقاتها، المرجع السابق، ص290

15. التوبيخ و التّقريع:

ويسمى استفهاما توبيخا، أو تقريعا، التّقريع: توجيه اللّوم والعتاب الشديد الموجع و أصل القرع الضّرب، والاستفهام التّوبيخي قد يوجّه للتوبيخ على فعل شيء غير حسن في نظر موجّه الاستفهام ، أو ترك فعل كان ينبغي القيام به في نظر موجّه الاستفهام .

أمثلة: قول موسى لأخيه هارون بشأن اتّخاذ قومه العجل ، فيما حكاه اللّه عزّوجل : " قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلّوا (92) ألاّ تتبعن أفعصيت أمري (93)" [طه: 92، 93]

فموسى، عليه السلام يلوم أخاه بشدّة على أمر ظنّ أنّه ارتكبه، وهو معصية أمره، لكن هارون عليه السلام اجتهد و لم يعص، والمعنى: ما منعك عن إتباعي وحملك على ألاّ تتبعني[1]

16. الاسترشاد:

قد يطرح المتكلم سؤالا استفهاميا ظاهره يشعر بالإشكال، و الاعتراض، و غرضه الاسترشاد، و يمكن أن نعتبر من الأمثلة على هذا أسئلة موسى، عليه السلام ، للخضر في اعتراضاته على تصرّفاته، كما أبان اللّه تعالى لنا في سورة [الكهف:71]، بقوله عزّوجل:" فانطلقا حتى إذا ركبا في السّفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا "

إمرا: أي: عجيبا منكرا، لا يتفق مع أحكام الشّريعة، لقد تعجل موسى عليه السّلام سؤال الاسترشاد، مع أن موافقة الخضر على مصاحبته له كانت مشروطة بأن يصبر حتى يبين له أسباب تصرفاته،التي لم تكن في الحقيقة مخالفة لمقتضيات شرع اللّه، إذ علم الخضر في الحقيقة ما لم يعلمه موسى عليه السلام[2]

[1] www . ahamonta. Com/ph t 25O5

[2] عبد الرحمن الميداني ، المرجع السابق ، ص 292 ، 293

17 . العتاب:

والعتاب: أدنى درجات اللّوم، ولا يكون إلاّ بين الأصفياء من أحباب أو أخلاء وإذا ورد بالاستفهام فهو أشدّ بلاغة، لكونه إخراجا له بصورة السّؤال والجواب، وكأنّ العاتب يستفسر عما بدر، ويكون مقام العتاب إذا فرط من المعتوب عليه شيء لكرهه العاتب فيعاتبه رغبة في رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضي العاتب [1]، فهو بهذا يتضمن إنكار لما بدر من المعتوب عليه ولكن مع ذلك إلى العلاقة الوطيدة والخاصة التي بينهما، وهذا ما يدفع بالعاتب إلى الترفق والتلطف في العتاب، فالعتاب أخف أنواع إظهار عدم الارتياح لسلوك ما، فعلا كانأ وتركا،وقد يستخدم للدّلالة عليه أسلوب الاستفهام للتخفيف من توجيهه،والتلطف بنفس الموجّه له، كقوله تعالى:"ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر اللّه وما نزل من الحق ولايكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون"[الحديد:94]،ألم يأن؟:أي:ألم يحن الوقت؟؛ والاستفهام في هذا النّص يتضمن عتابا لطائفة من المؤمنين مرّت عليهم بعد إيمانهم مدّة كافية، كان ينبغي أن يرتقوا فيها من درجة إيمان الوجل إلى درجة إيمان الخاشع، والوجل: هو الخوف و الخوف يرافقه قلق واضطراب في القلب[2] ،فالمراد باستفهام العتاب معاتبة المخاطب على أمر أو فعل ما، بمعنى التّعبير عن حالة عدم الرضا، والرغبة في التصحيح والتهذيب.

18. التّذكير:

قد يستخدم الاستفهام للتذكير، بقول أو فعل أو حادثة جرت، وقد يقتصر فيه على بعض ما يستدعى بالاستفهام تذكره، فتحصل به فائدة الإيجاز في القول[3]

[1] ابن منظور لسان العرب، مادة (عتب)، ص 199

[2] عبد الرحمن الميداني، المرجع السابق، ص288.

[3] المرجع نفسها،الصفحة نفسها.

قال بعض علماء البلاغة :"إنّ استفهام التذكير يتضمن معنى الاختصار على سبيل التذكير"، ومُثّل له بقوله تعالى:" ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان "

[يس:60]،بمعنى ألم أمركم على لسان رسلي أن لا تطيعوا الشّيطان لأنّه بيّن العداوة ،على سبيل التذكير بالأمر[1]، وقال الزركشي في كتابه" البرهان"وجعل منه قوله تعالى:" ألم يجدك يتيما فأوى" [الضحى 6]، ومعنى الآية الكريمة: وجدك يتيما بفقدان أبيك قبل ولادتك، و بعدها بفقدان أمّك وأنت صغير، وهذا على سبيل التذكير بنعم اللّه على عبده[2]، ومنه فالمراد من الاستفهام المستعمل في التذكير تذكير المخاطب بأمر ما، سواء كان فعلا أو قولا أو حادثة... وغير ذلك.

19. التفخيم و التعظيم:

تندفع نفس المتكلّم حين يرى شيئا عظيما فخما للتعبير عن عظمته و فخامته، بأسلوب التّعجب أحيانا، و بأسلوب الاستفهام أحيانا أخرى، فإذا رأى قصرا عظيما فخما قال: ما هذا القصر ؟ كيف بني هذا القصر؟ وهو لا يريد الإجابة على استفهاماته، إنّما يريد التّعبير عن عظمة ما رأى، أوسمع [3]ومثال ذلك قوله تعالى بشأن استعظام المجرمين يوم الدّين كتاب أعمالهم، الذي لم يغادر صغيرة و لا كبيرة أحصاها:"ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين ممّا فيه و يقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا و لا يظلم ربّك أحدا " [سورة الكهف : 49]؛ أي ووضع كتاب الأعمال الذي فيه الجليل والحقير في يد صاحب اليمين والشّمال، فترى المجرمين جميعا نادمين على ما فيه من قبائح أعمالهم، و سوء أفعالهم و أقوالهم، وظهور ذلك لأهل الموقف، خائفين من عقاب الحقّ، والفضيحة عند الخلق ،فالتعظيم يعني الخروج بالاستفهام

[1] عبد الرحمن الميدان، البلاغة العربية أسسها و علومها و صور من تطبيقاتها، المرجع السابق، ص288.

[2] إنعام فوّال عكّاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني، المرجع السابق، ص 128 .

[3] عبد الرحمن الميدان، المرجع السابق، ص 273.

عن معناه الأصلي للدلالة على ما يتحلّى به المسؤول من صفات حميد كالملك ، السيادة الشجاعة،الكرم...

20 . التهويل والتخويف :

وذلك إذا كان المعظم شيئا مخيفا مهولا، كان تعظيمه بالاستفهام فيه معنى التّهويل والتّخويف، حيث يراد للدلالة على هول المستفهم عنه، نحو قوله تعالى:" الحاقة(1) ما الحاقة(2) وما أدراك مالحاقة(3)"[1]

فالاستفهام في هذه الآية الكريمة يراد منه تخويف من أهوال يوم الآخرة ، و شدّة العذاب وإذا كان المعظم شيئا مهوّل كان تعظيمه بالاستفهام فيه معنى التهويل و التخويف ، ومثاله ماجاء في قراءة "ابن عباس" للآية الكريمة:"ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون"[الدّخان 30]، بلفظ الاستفهام ورفع" فرعون"يقول بعض البلغاء إنّ المراد هنا أنّه لما وصف الله تعالى العذاب بالشّدة و الفظاعة زادهم تهويلا بقوله : " من فرعون؟"؛ أي:هل تعرفون من هو في فرط عتوّه ، وشدّة شكيمته ،فما ظنّكم بعذاب يكون المعذب به مثله؟ ولهذا قال سبحانه:" أنّه كان عاليا من المسرفين"، ومنه زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه.[2]

21. الوعيد و التهديد:

تعددت أساليب القرآن الكريم في خطاب النّفس البشريّة ، ما بين ترغيب و ترهيب و إنذار، و تبشير ، ووعيد ، و كان التهديد من الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم في خطابه ، و ذلك أنّ النّفس البشريّة من لا تستجيب لنداء الحق إلاّ إذا خوطبت بخطاب فيه تهديد ووعيد .

[1] عبد الكريم محمود يوسف ، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه وإعرابه ، المرجع السابق ،ص 18.

[2] عيسى علي العاكوب وعلي سعدالشتيوي ، الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني البيان ، البديع، المرجع السابق ص278، 279 .

والمتأمل في أسلوب التهديد لم يأت بصيغة التهديد الصريحة فحسب، بل جاء في العديد من المواضع بطرق التلميح والتعريض،وقد يهدّد المتكلم باستخدام أسلوب الاستفهام، و قد يتوعّد به،ويسمي بعض البلاغيين الوعيد" بالتهديد " كقولك لمن يسيء الأدب" ألم أؤدّب فلانا"إذا كان عالما بذلك،وعليه قوله تعالى:" ألم نهلك الأوّلين"[المرسلات 16][1]،أي: كما فعلنا بالمجرمين الأولين من مكذّبي القرون الأولى بأمثالهم من الأمم اللاّحقة ومعنى هذا أنّ المتكلم يهدد المخاطب باستخدام أسلوب الاستفهام،و قد يتوعّد

و نحو قوله سبحانه:" أم أمنتم من في السّماء أن يرسل عليكم حاصبا"[سورة الملك17]

ذكر الطبري أنّ الحاصب هي الريح التي تحصب بالحصاء، وهي الحصى الصغيرة [2]، أي هدّد اللّه جلّ وعلا المشركين بإرساله عليهم ريحا فيها حجارة و حصباء .

22. التكثير:

قد يعبر المتكلم عن الكثرة بأسلوب الاستفهام،والأداة المستعملة في هذا غالبا كلمة " كم"،وتخرج حينئذ عن الاستفهام وتسمى" كم الخبريّة " التي يعبر عنها عن الكثرة[3]

بما أنّ التكثير هو معنى لا يفيده من أدوات الاستفهام غالبا غير "كم "، وهذا يدلّ أنّ (كم الخبرية) هي نفسها (كم الاستفهامية)، وتدلّ على التكثير نحو قوله تعالى :" وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون "؟ [الأعراف 76]؛ أي : كثير من القرى أهلكناها.

[1] الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع ،المرجع السابق ص114.

[2] الطبري ، جامع البيان ،ج4، ص 344.

[3] عبد الرحمان الميداني ، المرجع السابق، ص287.

23. التعجب :

وهو استفهام يتعلق بأمر غير مفهوم عند المتكلم مثل كل استفهام ، ويختلف عن سائر معاني الاستفهام القريبة منه كالحيرة مثلا من حيث المقصد إذ القصد فيه إلى بيان الاستغراب، ويجري هذا الاستفهام عادة بعد حصول الظاهرة موطن تعجب، ويسمّى استفهاما تعجبيا حين يكون من متعجب فعلا ، ويسمى استفهاما تعجبيا، حين يكون الغرض من إيراده إثارة العجب عند من يخاطب به، أو يتلقاه ومنه ما يكون صادرا عن الله تعالى إذ ليس من صفاته سبحانه أن يتعجب تعجب استغراب واستبعاد ، نظرا إلى سابق علمه تعالى بكلّ ما يحدث من عباده قبل حدوثه، وعلمه بصفاتهم وخلقه، وخصائصهم النّفسية و السلوكية [1]

ومن أمثلة الاستفهام التعجبي قوله تعالى :"كيف تكفرون بالله ،وكنتم أمواتا فأحياكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم ، ثمّ إليه ترجعون"[البقرة 28]؛أي أنّ الله تعالى يخاطب أهل مكة، ويتعجب من كفرهم ، وتمسّكهم به على الرّغم من كونهم أمواتا فأحياهم الله ثمّ يميتهم عند انتهاء أجلهم ويحييهم بالبعث من القبور فيجازيهم بأعمالهم وهذا أمر يجب أن يتعجبوا منه فحالهم يثير التعجب و الاستغراب.

24 . الاكتفاء:

تكلّم السيوطي في كتابه : "الإتقان "عن استفهام الاكتفاء، ومثّل له بقوله تعالى:"أ ليس في جهنّم مثوى للمتكبرين " [الزّمر60]، والمبين أنّهم استفهموا عن مأوى الكفار الّذين استكبروا عن الإيمان بالله الواحد،ناسبين الشريك لله الواحد القها [2]

[1] عبد الرحمان الميداني ، البلاغة العربية أسسها وعلومها ، المرجع السابق، ص278

[2] أنعم فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة ، المرجع السابق،ص125

هذه بعض المعاني البلاغية التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام عن معناه الأصلي

إذ لا يمكن حصرها في الأغراض التي ذكرناها فقد نلاحظ معاني أخرى من السياق ، لذا فمعنى الاستفهام نلمسه من سياق الكلام و الحال ،فتنظم إليه ما يستفاد منه من المعاني التي يدلّ بها عليه.

الفصل الثاني :أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم

« سورة الأعراف » أنموذجا.

I. تفسير سورة الأعراف:

سورة الأعراف من أطول السور المكيّة وهي أوّل سورة عرضت بالتفصيل قصص الأنبياء من بداية خلق آدم عليه السلام إلى نهاية الخلق مرورا بنوح، هود، صالح، لوط شعيب، موسى عليهم السلام، وعلى رسولنا أفضل الصلاة والسلام .

والسّورة تجسد الصراع الدّائم بين الحقّ والباطل وكيف أنّ الباطل يؤدي إلى الفساد في الأرض، وفي قصص كلّ الأنبياء الّذين ورد ذكرهم في السّورة تظهر لنا الصّراع بين الخير والشرّ وبيان كيد إبليس لآدم عليه السّلام وذريته لذا وجه اللّه عزّوجلّ أربعة نداءات متتالية لأبناء آدم ب: "يا بني آدم" ليحذّرهم من عدوّهم الذّي وسوس لأبيهم آدم عليه السّلام حتى أوقعه في المخالفة لأمر اللّه تعالى، كما تعرّضت السّورة الكريمة إلى أصناف البشر فهم على مرّ العصور ثلاث أصناف:المؤمنون الطائعون، العصاة، والسّلبيون الذّين هم مقتنعون لكنّهم لا ينقذون ، إمّا بدافع الخجل أوالّامبالات وعدم الاكتراث، والسلبية من أهم المشاكل الّتي تواجه الفرد والمجتمع والأمّة، وجاءت الآية لتحذّرنا أنّه علينا أن نحسم مواقفنا في هذه الحياة ، ونكون من المؤمنين النّاجين يوم القيامة ولا تكون كأصحاب الأعراف الذّين تساوت حسناتهم وسيّئاتهم وينتظرون أن يحكم اللّه عزّوجل فيهم.[1]

1. التّسمية:

سميت هذه السورة بسورة الأعراف لورود ذكر اسم الأعراف فيها،وهو سور مضروب بين الجنّة و النّار يحول بين أهلهما ، وروى جرير عن حذيفة أنّه سئل أصحاب

[1] www . startimes . com

الأعراف فقال :«هم قوم استوت حسناتهم وسيّئاتهم فقعدت بهم سيّئاتهم عن دخول الجنّة تخلقت بهم حسناتهم عن دخول النّار فوقفوا هنالك على السّور حتى يقضي اللّه فيهم .[1]

بدأت السورة بمعجزة القرآن الكريم على الرسول وأن هذا القرآن نعمة من الله على الإنسانية جمعاء فعليهم أن يتمسكوا بتوجيهاته وإرشاداته ليفوزوا بسعادة الدارين ويكونوا من الناجين يوم القيامة ومن أهل الجنة

﴿ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2) اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ(3) ﴾ [2، 3]

النموذج الأول من صراع الحق والباطل: قصة آدم مع إبليس ويبين لنا تعالى في هذه القصة كما في باقي السورة كيف أن الحق ينتصر في النهاية على الباطل. وقد جاءت كلمة (فدلاهما بغرور)

﴿ فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشيطان لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [22] .

في وصف إغواء الشيطان لآدم لتبين لنا معنا كيف أن الذين لا يحسمون أمورهم ومواقفهم كأنهم معلقين في البئر لا هم هالكون ولا هم ناجون مما يؤكد على أن علينا أن نحدد موقفنا من الصراع بين الحق والباطل. فسبحانه تعالى ما أبلغ هذا القرآن وما أحكم وصفه وألفاظه.

2. **أسباب النّزول :**

❖ **عن ابن عباس قال:**

كان أناس من الأعراب يطوفون بالبيت عراة حتى إن كانت المرأة لتطوف بالبيت وهي عريانة فتعلق على سفلاها سيورا مثل هذه السيور التي تكون على وجوه الحمُرِ من الذباب وهي تقول: «**اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا له منه فلا أُحِلّه**» فأنزل الله تعالى على نبيّه: ﴿ **يَا بَنِي آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾؛ فأُمِروا بلبس الثياب .

[1] www. broonz. com

❖ **عن أبي بكر الهذلي قال :**

لمّا نزلت ﴿ **ورحمتي وسعت كلّ شيء** ﴾، قال إبليس:« يا رب وأنا من الشيء فنزلت: «فسأكتبها للّذين يتقون » الآية فنزعها الله من إبليس[1]

❖ **قال ابن مسعود :**

نزلت في بلعم بن باعورا رجل من بني إسرائيل وقال ابن عباس وغيره من المفسرين: هو بلعم بن باعورا وقال الوالبي:« هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم وكان يعلم اسم الله الأعظم فلما نزل بهم موسى أتاه بنو عمه وقومه» وقالوا:« إنّ موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وإنّه إن يظهر علينا يهلكنا فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه قال إنّي إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي فلم يزالوا به حتّى دعا عليهم فسلخه مما كان عليه؛ فذلك قوله:« فانسلخ منها ».

❖ **وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن أسلم:**

نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي وكان قد قرأ الكتب وعلم أن الله مُرسِلُ رسولا في ذلك الوقت ورجا أن يكون هو ذلك الرسول فلما أُرسِلَ محمد حسده وكفر به وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال: « هو رجل أُعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيها وكانت له امرأة يقال لها البسوس وكان له منها ولد وكانت له محبة "فقالت:اجعل لي منها دعوة واحدة قال لك واحدة فماذا تأمرين قالت ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل فلما علمت أن ليس فيهم مثلها رغبت عنه وأرادت شيئا أخر فدعا الله عليها أن يجعلها كلبه نباية فذهبت فيها دعوتان وجاء بنوها" فقالوا:« ليس لنا على هذا قرار قد صارت آمنا كلبة نباية يعيرنا بها الناس فادع الله أن يردها إلى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت وذهبت الدعوات الثلاث وهي البسوس و بها يضرب المثل في الشؤم فيقال أشام من البسوس».

[1] www.startimes.com

❖ **قال ابن عباس:**

قال جهل بن أبي قشير وشموال بن زيد وهما من اليهود:« يا محمد أخبرنا متى السّاعة إن كنت نبيا » ؟ فإنّا نعلم متى هي؛ وقال قتادة: قالت قريش لمحمد:« إنّ بيننا وبينك قرابة فَاسِرّ إلينا متى تكون السّاعة؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية :

«يسألونك عن الساعة»

أخبرنا أبو سعيد بن أبي بكر الوراق قال :أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان قال :حدثنا أبو يعلى قال حدثنا عقبة بن مكرم قال: حدثنا يونس قال: حدثنا عبد الغفار بن القاسم عن أبان بن لقيط عن قرظة بن حسان قال سمعت أبا موسى في يوم جمعة على منبر الصلاة، يقول: « سئل رسول الله عن الساعة وأنا شاهد فقال:« لا يعلمها إلا الله لا يجليها لوقتها إلا هو ولكن سأحدثكم بأشراطها وما بين يديها إن بين يديها ردما من الفتن وهرجا» فقيل: « وما الهرج يا رسول الله؟ قال:« هو بلسان الحبشة القتل وأنّ تحصر قلوب النّاس وأن يلقى بينهم التّناكر فلا يكاد أحد يعرف أحدا ويرفع ذوو الحجا وتبقى رجاجة من النّاس لا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا[1].

المعنى الإجمالي:

تناولت السورة الكريمة في بدء آياتها القرآن العظيم معجزة محمد الخالدة، وقررت أن هذا القرآن نعمة من الرحمن على الإنسانية جمعاء فعليهم أن يستمسكوا بتوجيهاته وإرشاداته ليفوزوا بسعادة الدارين. ولفتت الأنظار إلى نعمة خلقهم من أب واحد، وإلى تكريم الله لهذا النوع الإنساني ممثلاً في أبي البشر آدم عليه السلام، الذي أمر الملائكة بالسجود له، ثم حذرت من كيد الشيطان، ذلك العدو المتربص. ثم ذكر قصته مع إبليس وخروجه من الجنة، وهبوطه إلى الأرض كنموذج للصراع بين الخير والشر، والحق والباطل ﴿يابني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما﴾ الأعراف : 27. كما تعرضت السورة الكريمة لمشهد من مشاهد الواقعة يوم القيامة، مشهد الفرق الثلاثة وما يدور بينهم من محاورة ومناظرة :فرقة المؤمنين أصحاب الجنة، وفرقة الكافرين أصحاب النار، وفرقة ثالثة لم يتحدث عنها القرآن إلا في هذه السورة، وهي الفرقة التي سميت

[1] نفس الموقع السابق

بأصحاب الأعراف، وسميت باسمها سورة ، والأعراف عند العرب، كل مرتفع من الأرض. وفي رواية لابن عباس قا للٌ بين الجنة والنار حبس عليه ناس من أهل الذنوب. وروى ابن جرير عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فقعدت بهم سيئاتهم عن دخول الجنة، وتخّلفت بهم حسناتهم عن دخول النار فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم. وتناولت السورة قصص الأنبياء بإسهاب: نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب وموسى. وتناولت كذلك المثل المخزي لعلماء السوء وصورتهم بأشنع وأقبح ما يمكن للخيال أن يتصوره، صورة الكلب اللاهث الذي لا يكف عن اللهث ﴿ولو شئنا لرفعناه بها، ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾ الأعراف . 176 :وختمت السورة الكريمة بإثبات التوحيد ثم بالتهكم بمن عبدوا ما لا يضر ولا ينفع، ولا يبصر ولا يسمع، فختمت السورة الكريمة بالتوحيد كما بدأت بالتوحيد، فكانت الدعوة إلى الإيمان بوحدانية الرب المعبود في البدء والختام. [1]

[1] الموسوعة العربية العالمية.

الأساليب الاستفهامية في سورة الأعراف:

سُورَة الْأَعْرَاف، قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَام فِي أَوَّل سُورَة الْبَقَرَة عَلَى مَا يَتَعَلَّق بِالْحُرُوفِ وَبَسْطه وَاخْتِلَاف النَّاس فِيهِ قَالَ اِبْن جَرِير: حَدَّثَنَا سُفْيَان بْن وَكِيع حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ شَرِيك عَنْ عَطَاء بْن السَّائِب عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ اِبْن عَبَّاس ﴿ المص ﴾ أَنَا اللَّه أَفْصِل .

1. ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [12]

قَالَ بَعْض النُّحَاة فِي تَوْجِيه قَوْله تَعَالَى:« مَا مَنَعَك أَلَّا تَسْجُد إِذْ أَمَرْتُك » ؛لَا هُنَا زَائِدَة، وَقَالَ بَعْضهمْ زِيدَتْ لِتَأْكِيدِ الْجَحْد، قَالُوا وَكَذَا هُنَا« مَا مَنَعَك أَلَّا تَسْجُد»،حَكَاهُمَا اِبْن جَرِير وَرَدَّهُمَا وَاخْتَارَ أَنَّ مَنَعَك مُضَمَّن مَعْنَى فِعْل آخَر تَقْدِيره مَا أَحْرَجَك وَأَلْزَمَك وَاضْطَرَّك أَلَّا تَسْجُد إِذْ أَمَرْتُك وَنَحْو هَذَا... وَقَوْل إِبْلِيس لَعَنَهُ اللَّه « أَنَا خَيْر مِنْهُ» مِنْ الْعُذْر الَّذِي هُوَ أَكْبَر مِنْ الذَّنْب كَأَنَّهُ اِمْتَنَعَ مِنْ الطَّاعَة لِأَنَّهُ لَا يُؤْمَر الْفَاضِل بِالسُّجُودِ لِلْمَفْضُولِ يَعْنِي لَعَنَهُ اللَّه وَأَنَا خَيْر مِنْهُ فَكَيْف تَأْمُرنِي بِالسُّجُودِ لَهُ ؟ ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ خَيْر مِنْهُ بِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ نَار وَالنَّار أَشْرَف مِمَّا خَلَقْته مِنْهُ وَهُوَ الطِّين فَنَظَرَ اللَّعِين إِلَى أَصْل الْعُنْصُر وَلَمْ يَنْظُر إِلَى التَّشْرِيف الْعَظِيم وَهُوَ أَنَّ اللَّه تَعَالَى خَلَقَ آدَم بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحه وَقَاسَ قِيَاسًا فَاسِدًا فِي مُقَابَلَة نَصّ قَوْله تَعَالَى" فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ "؛ فَشَذَّ مِنْ بَيْن الْمَلَائِكَة لِتَرْكِ السُّجُود[1]

ومنه يكون هذا استفهاما على سبيل الإنكار، ومعناه أنّه ما منعك عن ترك السجود[2]

2 . ﴿"فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [22].

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت :مصطفى السيد محمد، محمد السيد رشار، محمد فضل العجماوي،علي أحمد عبد الباتي ط 1،الفاروق الحديثة للطباعة والنّشر،2000،ص264 .

[2] أبي حفص بن علي بن عدل الدمشقي الحنبلي،اللباب في علوم القرآن،ت:عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض،ط1 ،ج9 ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،1998،ص 30 .

وَقَدْ رَوىَ اِبْن جَرِير وَابْن مَرْدَوَيْهِ مِنْ طُرُق عَنْ الْحَسَن عَنْ أُبَيّ بْن كَعْب عَنْ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْفُوعًا وَالْمَوْقُوف أَصَحّ إِسْنَادًا وَقَالَ عَبْد الرَّزَّاق أَنْبَأَنَا سُفْيَان بْن عُيَيْنَة وَابْن الْمُبَارَك أَنْبَأَنَا الْحَسَن بْن عُمَارَة عَنْ الْمِنْهَال بْن عَمْرو عَنْ سَعِيد بْن جُبَيْر عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ:« كَانَتْ الشَّجَرَة الَّتِي نَهَى اللَّه عَنْهَا آدَم وَزَوْجَته السُّنْبُلَة فَلَمَّا أَكَلَا مِنْهَا بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتهمَا وَكَانَ الَّذِي وَارَى عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتهمَا أَظْفَارهمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَق الْجَنَّة وَرَق التِّين يُلْزِقَانِ بَعْضه إِلَى بَعْض فَانْطَلَقَ آدَم عَلَيْهِ السَّلَام مُوَلِّيًا فِي الْجَنَّة فَعَلِقَتْ بِرَأْسِهِ شَجَرَة مِنْ الْجَنَّة فَنَادَاهُ اللَّه يَا آدَم أَمِنِّي تَفِرّ؟ قَالَ لَا وَلَكِنِّي اِسْتَحَيْتُك يَا رَبّ قَالَ: أَمَا كَانَ لَك فِيمَا مَنَحْتُك مِنْ الْجَنَّة وَأَبَحْتُك مِنْهَا مَنْدُوحَة عَمَّا حَرَّمْت عَلَيْك قَالَ: بَلَى رَبّ وَلَكِنْ وَعِزَّتك مَا حَسِبْت أَنَّ أَحَدًا يَحْلِف بِك كَاذِبًا قَالَ وَهُوَ قَوْل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ:« وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنْ النَّاصِحِين» قَالَ: فَبِعِزَّتِي لَأُهْبِطَنَّك إِلَى الْأَرْض ثُمَّ لَا تَنَال الْعَيْش إِلَّا كَدًّا قَالَ فَأُهْبِطَ مِنْ الْجَنَّة وَكَانَا يَأْكُلَانِ مِنْهَا رَغَدًا فَأُهْبِطَ إِلَى غير رغد مِنْ طَعَام وَشَرَاب فَعُلِّمَ صَنْعَة الْحَدِيد وَأُمِرَ بِالْحَرْثِ فَحَرَثَ وَزَرَعَ ثُمَّ سَقَى حَتَّى إِذَا بَلَغَ حَصَدَ ثُمَّ دَاسَهُ ثُمَّ ذَرَاهُ ثُمَّ طَحَنَهُ ثُمَّ عَجَنَهُ ثُمَّ خَبَزَهُ ثُمَّ أَكَلَهُ فَلَمْ يَبْلُغهُ حَتَّى بَلَغَ مِنْهُ مَا شَاءَ اللَّه أَنْ يَبْلُغ ».

« ألم أنهكما»: فالهمزة للاستفهام، غرضه التقرير والتقريع والعتاب، حيث عاتبهما الله تعالى على أكلهم من تلك الشجرة[1]

3. ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [28]

قَالَ مُجَاهِد كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاة يَقُولُونَ نَطُوف كَمَا وَلَدَتْنَا أُمَّهَاتنَا فَتَضَع الْمَرْأَة عَلَى قُبُلهَا النِّسْعَة أَوْالشَّيْء وَتَقُول:" الْيَوْم يَبْدُو بَعْضه أَوْ كُلّه... وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلّهُ فَأَنْزَلَ اللَّه" وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَة قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاَللَّه أَمَرَنَا بِهَا"،قُلْت: كَانَتْ الْعَرَب مَا عَدَا قُرَيْشًا لَا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ فِي ثِيَابهمْ الَّتِي لَبِسُوهَا يَتَأَوَّلُونَ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَطُوفُونَ فِي ثِيَاب عَصَوْا اللَّه فِيهَا وَكَانَتْ قُرَيْش وَهُمْ الْحُمْس يَطُوفُونَ فِي ثِيَابهمْ وَمَنْ أَعَارَهُ أَحْمَسِيّ ثَوْبًا طَافَ فِيهِ وَمَنْ مَعَهُ ثَوْب جَلِيد طَافَ فِيهِ ثُمَّ يُلْقِيه فَلَا يَتَمَلَّكهُ أَحَد وَمَنْ لَمْ يَجِد ثَوْبًا جَدِيدًا وَلَا

[1] حفص بن علي بن عدل الدمشقي الحنبلي،اللباب في علوم القرآن،المرجع السابق،ص65 .

أَعَارَهُ أَحْمَسِيّ ثَوْبًا طَافَ عُرْيَانًا وَرُبَّمَا كَانَتْ اِمْرَأَة فَتَطُوف عُرْيَانَة فَتَجْعَل عَلَى فَرْجهَا شَيْئًا لِيَسْتُرُهُ بَعْض السَّتْر فَتَقُول: الْيَوْم يَبْدُو بَعْضه أَوْ كُلّه ... وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلّهُ وَأَكْثَر مَا كَانَ النِّسَاء يَطُفْنَ عُرَاة بِاللَّيْلِ وَكَانَ هَذَا شَيْئًا قَدْ اِبْتَدَعُوهُ مِنْ تِلْقَاء أَنْفُسهمْ وَاتَّبَعُوا فِيهِ آبَاءَهُمْ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ فِعْل آبَائِهِمْ مُسْتَنِد إِلَى أَمْر مِنْ اللَّه وَشَرْع فَأَنْكَرَ اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَقَالَ:

« وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَة قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاَللَّه أَمَرَنَا بِهَا»، فَقَالَ تَعَالَى رَدًّا عَلَيْهِمْ قُلْ أَيْ يَا مُحَمَّد لِمَنْ اِدَّعَى ذَلِكَ :« إِنَّ اللَّه لَا يَأْمُر بِالْفَحْشَاءِ»؛ أَيْ هَذَا الَّذِي تَصْنَعُونَهُ فَاحِشَة مُنْكَرَة وَاَللَّه لَا يَأْمُر بِمِثْلِ ذَلِكَ« أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّه مَا لَا تَعْلَمُونَ» ،أَيْ أَتُسْنِدُونَ إِلَى اللَّه مِنْ الْأَقْوَال مَا لَا تَعْلَمُونَ صِحَّته[1]،وهنا نلمس في هذه الآية الكريمة استفهاما خرج إلى معنى التّوبيخ ودلّت عليه همزة الاستفهام في "أتقولون"[2].

4. ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[32]

يقول تَعَالَى رَدًّا عَلَى مَنْ حَرَّمَ شَيْئًا مِنْ الْمَآكِل أَوْ الْمَشَارِب أَوْ الْمَلَابِس مِنْ تِلْقَاء نَفْسه مِنْ غَيْر شَرْع مِنْ اللَّه" قُلْ يَا مُحَمَّد لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يُحَرِّمُونَ مَا يُحَرِّمُونَ بِآرَائِهِمْ الْفَاسِدَة وَابْتِدَاعهمْ مَنْ حَرَّمَ زِينَة اللَّه الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ "؛أَيْ هِيَ مَخْلُوقَة لِمَنْ آمَنَ بِاَللَّهِ وَعَبَدَهُ فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا وَإِنْ شَرِكَهُمْ فِيهَا الْكُفَّار حُبًّا فِي الدُّنْيَا فَهِيَ لَهُمْ خَاصَّة يَوْم الْقِيَامَة لَا يُشْرِكهُمْ فِيهَا أَحَد مِنْ الْكُفَّار ومنه أمروا بالثياب[3]

فقد دلّ الاستفهام في قوله تعالى:"من حرّم "؛على معنى التوبيخ والإنكار،وإذا كان للإنكار فلا جواب له إذ لا يراد الاستعلام،ولذلك نسب مكة إلى الوهم في زعمه أنّ قوله تعالى:"هل هي للذين آمنوا..."جوابه[4]

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ص281.

[2] عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه، إعرابه،ط1، توزيع مكتبة الغزالي دمشق، 2000، ص40.

[3] ابن كثي،تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ص291

[4] أ بي حفص بن علي ابن عدل الدمشقي الحنبلي،اللباب في علوم القرآن،المرجع الساق،ص90 .

5 .﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ 37]

يقُول " فَمَنْ أَظْلَم مِمَّنْ اِفْتَرَى عَلَى اللَّه كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ " أَيْ لَا أَحَد أَظْلَم مِمَّنْ اِفْتَرَى الْكَذِب عَلَى اللَّه أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ الْمُنَزَّلَة " أُولَئِكَ يَنَالهُمْ نَصِيبهمْ مِنْ الْكِتَاب" اِخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ فَقَالَ الْعَوْفِيّ عَنْ اِبْن عَبَّاس يَنَالهُمْ مَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ وَكُتِبَ لِمَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّه أَنَّ وَجْهه مُسْود[1]،أي فمن أظلم ظلما ممن يقول على اللّه مالم يعلمه أو كذّب بما قاله والأوّل هو الحكم موجود مالم يوجد أي يدخل في قول من أثبت الشريك للّه تعالى ،والثاني هو الحكم بإنكار ما وجد أي يدخل فيه قول من أنكر كون القرآن العظيم كتابا نازلا من عند اللّه تعالى وقول من أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ،فالاستفهام في هذه الآية الكريمة "من أظلم" اسم للاستفهام الذي خرج إلى النّفي[2]

6 ﴿ونادي أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[48]

يَقُول اللَّه تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ تَقْرِيع أَهْل الْأَعْرَاف لِرِجَالٍ مِنْ صَنَادِيد الْمُشْرِكِينَ وَقَادَتهمْ يَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّار بِسِيمَاهُمْ " مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعكُمْ " أَيْ كَثْرَتكُمْ" وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ " أَيْ لَا يَنْفَعكُمْ كَثْرَتكُمْ وَلَا جُمُوعكُمْ مِنْ عَذَاب اللَّه بَلْ صِرْتُمْ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ الْعَذَاب وَالنَّكَال[3]

"ونادي أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ" أي:من أهل النّار**"قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ"**

[1]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ص293
[2]أبي حفص عمر بن علي بن عدل الدمشقي،اللباب في علوم القرآن،المرجع السابق ،ص102 .
[3]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ص313.

أي:للدنيا واستكبارهم عن الإيمان."أهؤلاء الذين"إشارة إلى قوم من المؤمنين الفقراء كبلال وسليمان وخباب...[1]

"ما أغنى": فالهمزة للاستفهام،وغرضه التوبيخ والتقريع ،وهذا في الظاهر،ويجوز أن تكون نافية

7.﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾[49]

وهذا التقدير فهو من كلام أصحاب الأعراف،وقوله أدخلوا الجنة من كلام اللّه تعالى ولابد هنا من إضمار،والتقدير: فقال اللّه لهم لهذا كما قال :يريد أن يخرجكم من أرضكم،وانقطع كلام الملأ و نلمس في هذه الآية الكريمة استفهاما وذلك في قوله تعالى"أهؤلاء"فالهمزة للاستفهام،وغرضه التوبيخ والتقريع[2]

8 .﴿هل ينظرون إلاّ تأويله يقول الّذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل من شفعاء فيشفعوا لنا أو نردّ فنعمل غير الّذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضلّ عنهم ما كانوا يفترون﴾[57]

هل ينظرون إلا تأويله:أي يتوقعون إلاّ جزاءه ويقول الذين ضيّعوا وتركوا ما أمروا به من العمل الذي ينجيهم ممّا آل إليه أمرهم يومئذ من العذاب ومنه فإن قيل كيف يتوقعون وينظرون مع جحدهم وإنكارهم؟فالجواب:لعل فيهم أقواما تشكوا وتوقفوا،فلهذا السبب انتظروه وأنّهم إن كانوا جاحدين إلاّ أنهم بمنزلة المنتظرين من حيث إن تلك الأحوال تأتيهم لا محالة[3]

هل:حرف استفهام خرج إلى غرض النفي والإنكار

9. ﴿وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[69]

[1]القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،والمبين لما تضمنته من السنة وآي القرآن،ت:عبد الله عبد المحسن التركي ـ محمد رضوان عرقوسي،ج1،مؤسسة الرسالة،ص231 .

[2]محمد الرازي،المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب،ج1 ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،1981 ،ص97 .

[3] أبي حفص بن علي ابن عدل الدمشقي الحنبلي،اللّباب في علوم القرآن،المرجع السابق،ص137 .

" أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْر مِنْ رَبّكُمْ عَلَى رَجُل مِنْكُمْ لِيُنْذِركُمْ " أَيْ لَا تَعْجَبُوا أَنْ بَعَثَ اللَّه إِلَيْكُمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسكُمْ لِيُنْذِركُمْ أَيَّام اللَّه وَلِقَاءَهُ بَلْ اِحْمَدُوا اللَّه عَلَى ذَاكُمْ " وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِنْ بَعْد قَوْم نُوح " أَيْ وَاذْكُرُوا نِعْمَة اللَّه عَلَيْكُمْ فِي جَعْلكُمْ مِنْ ذُرِّيَّة نُوح الَّذِي أَهْلَكَ اللَّه أَهْل الْأَرْض بِدَعْوَتِهِ لَمَّا خَالَفُوهُ وَكَذَّبُوهُ" وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْق بَسْطَة " أَيْ زَادَ طُولكُمْ عَلَى النَّاس بَسْطَة أَيْ جَعَلَكُمْ أَطْوَل مِنْ أَبْنَاء جِنْسكُمْ[1]

ونلمس أسلوب الاستفهام في هذه الآية الكريمة في قوله تعالى"أوعجبتم ":فقد دلّ الاستفهام على الإنكار.

10.﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [70]

يُخْبِر تَعَالَى عَنْ تَمَرُّدهمْ وَطُغْيَانهمْ وَعِنَادهمْ وَإِنْكَارهمْ عَلَى هُود عَلَيْهِ السَّلَام،والمعنى أجئتنا لأجل أن نعبد الله وحده،ونترك ما كان يعبد آباؤنا معه من الأولياء والشفعاء وهم الوسيلة عنده،وهم الذين يقربوننا إليه زلفى،و هل يقبل اللّه عبادتنا مع ذنوبنا ألاّ بهم ولأجلهم[2]

وقوله تعالى"أجئتنا"استفهام إنكاري،دلّت عليه "الهمزة" وبعد أن استنكروا التوحيد واحتجوا عليه بما لا يصلح عقلا ولا شرعا أن يكون حجة من تقليد الآباء والأجداد .

11.﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾[71]

أي:أتخاصمونني في أسماء وضعتموها أنتم وآباؤكم الذين قلدتموهم على غير علم ولا هدى منكم ولا منهم، لمسميات اتخذوها فاتخذتموها آلهة زاعمين أنّها تقربكم إلى اللّه زلفى وتشفع عنده لكم،ما أنزل الله من حجة ولا برهان يصدق زعمكم بأنّه رضى أن تكون واسطة

[1] أحمد مصطفى المراغي،تفسير المراغي،ط1،ج8،مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،مصر،1946 ،ص192 .
[2] المراغي،تفسير المراغي،المرجع السابق،ص196 .

بينه وبينكم،وكيف وهو الواحد الأحد الذي يصمد إليه عباده في العبادة،وطلب ما لم يمكنهم بالأسباب العادية [1] فقد دلّ الاستفهام في قوله تعالى"أتجادلونني"على الإنكار والتهديد.

12.﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾[75]

قد جرت سنة الله تعالى أن يكون الفقراء المستضعفون أسرع الناس إلى إجابة دعوة الأنبياء و الرسل،وإلى كل دعوة لإصلاح فإنه لا يثقل عليهم أن يكونوا تابعين لغيرهم،وأن يكفر بها أكابر القوم وأغنياؤهم المترفون ،كما يصعب عليهم الامتناع عن الإسراف في الشهوات والوقوف عند حدود الاعتدال،وعلى هذا سار الملأ من قوم صالح،إذ قالوا للمؤمنين منهم:أن صالحا رسول من عند اللّه؟ومرادهم بهذا التهكم والاستهزاء بهم،فالاستفهام في الآية الكريمة"أتعلمون"استفهام إنكاري

"قالوا إنّا بما أرسل به مؤمنون"أي: إنا بما أرسل به صالح من الحق والهدى مصدقون ومقرون بأنه من عند اللّه، وأن اللّه أمر به، وعن أمر اللّه دعانا صالح[2]

13.﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾[08]

وَلُوط هُوَ اِبْن هَارُون بْن آزَر وَهُوَ اِبْن أَخِي إِبْرَاهِيم الْخَلِيل عَلَيْهِمَا السَّلَام . وَكَانَ قَدْ آمَنَ مَعَ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام وَهَاجَرَ مَعَهُ إِلَى أَرْض الشَّام فَبَعَثَهُ اللَّه إِلَى أَهْل سَدُوم وَمَا حَوْلهَا مِنْ الْقُرَى يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَيَأْمُرهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا كَانُوا يَرْتَكِبُونَهُ مِنْ الْمَآثِم وَالْمَحَارِم وَالْفَوَاحِش الَّتِي اِخْتَرَعُوهَا لَمْ يَسْبِقهُمْ بِهَا أَحَد مِنْ بَنِي آدَم وَلَا غَيْرهمْ وَهُوَ إِتْيَان الذُّكُور دُون الْإِنَاث وَهَذَا شَيْء لَمْ يَكُنْ بَنُو آدَم تَعْهَدهُ وَلَا تَأْلَفهُ وَلَا يَخْطِر بِبَالِهِمْ حَتَّى صَنَعَ ذَلِكَ أَهْل سَدُوم عَلَيْهِمْ لَعَائِن اللَّه قَالَ عَمْرو بْن دِينَار فِي قَوْله " مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَد مِنْ الْعَالَمِينَ " قَالَ مَا نَزَا ذَكَر عَلَى ذَكَر حَتَّى كَانَ قَوْم لُوط وَقَالَ الْوَلِيد بْن عَبْد الْمَلِك الْخَلِيفَة الْأُمَوِيّ بَانِي جَامِع دِمَشْق لَوْلَا أَنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قَصَّ عَلَيْنَا خَبَر قَوْم لُوط مَا

[1] نفس المرجع،ص200

[2] ابن كثير،تفسير القرآن العظيم،ص345 .

ظَنَنْت أَنَّ ذَكَرًا يَعْلُو ذَكَرًا وَلِهَذَا قَالَ لَهُمْ لُوط عَلَيْهِ السَّلَام " أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَة مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَد مِنْ الْعَالَمِينَ"[1]

"أتأتون":فهنا يظهر أن الاستفهام قد خرج عن معناه الأصلي وقد دلّ على الاستفهام الإنكاري التوبيخي .

14.﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾[81]

" إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَال شَهْوَة مِنْ دُون النِّسَاء " أَيْ عَدَلْتُمْ عَنْ النِّسَاء وَمَا خَلَقَ لَكُمْ رَبّكُمْ مِنْهُنَّ إِلَى الرِّجَال وَهَذَا إِسْرَاف مِنْكُمْ وَجَهْل لِأَنَّهُ وَضْع الشَّيْء فِي غَيْر مَحَلّه وَلِهَذَا قَالَ لَهُمْ فِي الْآيَة الْأُخْرَى قَالَ " هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ " فَأَرْشَدَهُمْ إِلَى نِسَائِهِمْ فَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ بِأَنَّهُمْ لَا يَشْتَهُونَهُنَّ " قَالُوا لَقَدْ عَلِمْت مَا لَنَا فِي بَنَاتك مِنْ حَقّ وَإِنَّك لَتَعْلَم مَا نُرِيد " أَيْ لَقَدْ عَلِمْت أَنَّهُ لَا أَرَب لَنَا فِي النِّسَاء وَلَا إِرَادَة وَإِنَّك لَتَعْلَم مُرَادنَا مِنْ أَضْيَافك وَذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ الرِّجَال كَانُوا قَدْ اِسْتَغْنَى بَعْضهمْ بِبَعْضٍ وَكَذَلِكَ نِسَاؤُهُمْ كُنَّ قَدْ اِسْتَغْنَيْنَ بَعْضهنَّ بِبَعْضٍ أَيْضًا[2] فقد خرج الاستفهام عن معناه الأصلي في هذه الآية الكريمة ،وقد دلّ الاستفهام على الإنكار والتوبيخ،وذلك في قوله تعالى"إنّكم لتأتون"وأصلها "أئنّكم"وفي هذا إنكار وتوبيخ لهم عما أسرفوا وكان ذلك لاينبغي أن يصدر من أحد.

15.﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾[84]

الأمطار: حقيقة في المطر مجاز فيما يشبه في الكثرة من خير وشر بما يجيء من السماء أو من الأرض ،أي:وأرسلنا عليهم مطرا عجيبا أمره وهو الحجارة التي رجموا بها،وجاء في سورتي هود والحجر إنّها من سجيل مسومة أي معلمة ببياض في حمرة .

[1] ابن كثير،تفسير القرآن العظيم،المرجع السابق ،ص346 .
[2] المراغي ،تفسير المراغي ،المرجع السابق،ص206 .

"فانظر كيف كان عاقبة المجرمين"أي فانظر أيّها المعتبر هذا القصص وتأمله حق التأمل لتعلم عقاب الأمم على ذنوبها في الدنيا قبل الآخرة[1]،فهنا الاستفهام قد دلّ على التعجب،ودلّ على ذلك اسم استفهام "كيف".

16.﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾[86]

أي:وتذكروا الزمن الذي كنتم فيه قليلي العدد فكثركم اللّه تعالى بما بارك في نسلكم، وشكروا له بعبادته وحده وإتباع وصاياه في الحق والإعراض عن الفساد في الأرض.

"وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين"من الأمم والشعوب المجاورة لكم كقوم نوح وعاد وثمود،فقد دل الاستفهام في الآية على التعجب،بمعنى كيف أهلكهم اللّه بفسادهم وبغيهم في الأرض،فاعتبروا بما حل بهم،واحذروا أن يصيبكم مثل ما أصابهم[2]

17.﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴾[88]

هَذَا خَبَر مِنْ اللَّه تَعَالَى عَمَّا وَاجَهَتْ بِهِ الْكُفَّار نَبِيّه شُعَيْبًا وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَعُّدهمْ إِيَّاهُ وَمَنْ مَعَهُ بِالنَّفْيِ عَنْ الْقَرْيَة أَوْ الْإِكْرَاه عَلَى الرُّجُوع فِي مِلَّتهمْ وَالدُّخُول مَعَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ وَهَذَا خِطَاب مَعَ الرَّسُول وَالْمُرَاد أَتْبَاعه الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ عَلَى الْمِلَّة وَقَوْله " أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ " يَقُول أَوْ أَنْتُمْ فَاعِلُونَ ذَلِكَ وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ فَإِنَّا إِنْ رَجَعْنَا إِلَى مِلَّتكُمْ وَدَخَلْنَا مَعَكُمْ فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ فَقَدْ أَعْظَمْنَا الْفِرْيَة عَلَى اللَّه فِي جَعْل الشُّرَكَاء مَعَهُ أَنْدَادًا وَهَذَا تَنْفِير مِنْهُ مِنْ اِتِّبَاعهمْ. [3]

ونلمس في الآية الكريمة استفهاما وقد خرج عن معناه الأصلي،وقد دلّ على الاستفهام الإنكاري،ودلّت على ذلك الهمزة في (أولوا).

[1] نفس المرجع،ص212 .
[2] المراغي تفسيرالمراغي، المرجع السابق ص 212
[3] ابن كثير، المرجع السابق، ص350 .

18 .﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ [93]

أَيْ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ شُعَيْب عَلَيْهِ السَّلَام بَعْدَمَا أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ مِنْ الْعَذَاب وَالنِّقْمَة وَالنَّكَال وَقَالَ مُقْرِعًا لَهُمْ وَمُوَبِّخًا " يَا قَوْم لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَات رَبِّي وَنَصَحْت لَكُمْ " أَيْ قَدْ أَدَّيْت إِلَيْكُمْ مَا أُرْسِلْت بِهِ فَلَا آسَف عَلَيْكُمْ وَقَدْ كَفَرْتُمْ بِمَا جِئْتُمْ بِهِ فَلِهَذَا قَالَ " فَكَيْف آسَى عَلَى قَوْم كَافِرِينَ "[1]،فقد دلّ الاستفهام على النفي والإنكار.والأصل في "كيف" أن يستفهم بها عن الحال،حيث استعملت هذه الأداة للنفي والإنكار من حال المشركين،بعد أن أصابهم من العذاب ما أصابهم.

19.﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾[97]

قَالَ تَعَالَى مُخَوِّفًا وَمُحَذِّرًا مِنْ مُخَالَفَة أَوَامِره وَالتَّجَرُّؤ عَلَى زَوَاجِره " أَفَأَمِنَ أَهْل الْقُرَى" أَيْ الْكَافِرَة " أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسنَا " أَيْ عَذَابنَا وَنَكَالنَا" بَيَاتًا " أَيْ لَيْلًا " وَهُمْ نَائِمُونَ "فالآية تتضمن وعيدا للكافرين المعاصرين لسيّدنا محمد صلى اللّه عليه وسلّم،لأنّه لما أخبر عما فعل في الأمم الخالية،قال:(وهل يأمن هؤلاء أن ينزل بهم ما نزل بأولئك [2]،وهذا استفهام خرج عن معناه الأصلي ،وقد دلّ على الاستفهام الإنكاري التوبيخي. .

20.﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾[98]

" أَوَأَمِنَ أَهْل الْقُرَى أَنْ يَأْتِيهِمْ بَأْسنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ " أَيْ فِي حَال شُغْلهمْ وَغَفْلَتهم [3]،وقد دلّ هذا الاستفهام على الاستفهام الإنكاري التوبيخي

21.﴿فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[99]

" أَفَأَمِنُوا مَكْر اللَّه " أَيْ بَأْسه وَنِقْمَته وَقُدْرَته عَلَيْهِمْ وَأَخْذه إِيَّاهُمْ فِي حَال سَهْوهمْ وَغَفْلَتهمْ" فَلَا يَأْمَن مَكْر اللَّه إِلَّا الْقَوْم الْخَاسِرُونَ " فقد دلّ الاستفهام في الآية على الإنكار

[1] المرجع نفسه ص 351.
[2] الثعالبي،الجواهر الحسان في تفسير القرآن،ت:الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود،ج3 ،ط1 ،دار إحياء التراث العربي ـ بيروت،لبنان،1997 ،ص59 .
[3] ابن كثير تفسير القرآن العظيم ، المرجع السابق 353

التوبيخي ، والمعنى :إضافة مخلوق إلى خالق،والمراد فعل يعاقب به مكرة الكفرة،والعرب تسمّي العقوبة باسم الذّنب[1]

22. ﴿وَلَوْ يَشَاءُ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾[100]

يقول جلّ ثناؤه:أولم يتبين للذين يستخلفون في الأرض بعد هلاك آخرين قبلكم كانوا أهلها،فساروا سيرتهم وعملوا أعمالهم،وعتوا على ربهم، فقد ورد أسلوب الاستفهام في هذه الآية الكريمة وهو أسلوب إنكاري.

(أن لو شاء أصبناهم بذنوبهم)يقول:أن لو نشاء فعلنا بهم ما فعلنا بمن قبلهم،فأخذناهم بذنوبهم،وعجلنا لهم بأسنا كما عجّلناه لمن كان قبلهم ممّن ورثوا عنه الأرض،فأهلكناهم بذنوبهم،

(وتطبع على قلوبهم) يقول:ونختم على قلوبهم ،(فهم لا يسمعون)موعظة ولا تذكيرا،سماع منتفع بهما [2]

23﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾[103]

يَقُول تَعَالَى: " ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدهمْ "؛ أَيْ الرُّسُل الْمُتَقَدِّم ذِكْرهمْ كَنُوحٍ وَهُود وَصَالِح وَلُوط وَشُعَيْب صَلَوَات اللَّه وَسَلَامه عَلَيْهِمْ وَعَلَى سَائِر أَنْبِيَاء اللَّه أَجْمَعِينَ" مُوسَى بِآيَاتِنَا " أَيْ بِحُجَجِنَا وَدَلَائِلنَا الْبَيِّنَة إِلَى فِرْعَوْن وَهُوَ مَلِك مِصْر فِي زَمَن مُوسَى " وَمَلَئِهِ " أَيْ قَوْمه " فَظَلَمُوا بِهَا " أَيْ جَحَدُوا وَكَفَرُوا بِهَا ظُلْمًا مِنْهُمْ وَعِنَادًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى " وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسهمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْف كَانَ عَاقِبَة الْمُفْسِدِينَ" أَيْ الَّذِينَ صَدُّوا عَنْ سَبِيل اللَّه وَكَذَّبُوا رُسُله أَيْ اُنْظُرْ يَا مُحَمَّد كَيْف فَعَلْنَا بِهِمْ وَأَغْرَقْنَاهُمْ عَنْ آخِرهمْ بِمَرْأًى مِنْ مُوسَى وَقَوْمه وَهَذَا

[1]نفس المرجع ص 354.
[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن المرجع السابق ، ص.334

أَبْلَغ فِي النَّكَال بِفِرْعَوْن وَقَوْمه وَأَشْفَى لِقُلُوبِ أَوْلِيَاء اللَّه مُوسَى وَقَوْمه مِنْ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ[1] ،فقد خرج الاستفهام عن معناه الأصلي،وقد دلّ الاستفهام على التهديد.

23.﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (110)

قالوا وهم الملأ :يريد موسى أن يخرجكم من أرضكم أرض مصر ،معشر القبط بسحره،فقال فرعون للملأ(فماذا تأمرون) يقول فأي شيء تأمرون أن نفعل في أمره،وبأيّ شيء تشيرون فيه؟ والخبر بذلك عن فرعون ولم يذكر فرعون،وقلما يجيء مثل ذلك في الكلام[2] .

25."﴿جَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾[113]

يُخْبِر تَعَالَى عَمَّا تَشَارَطَ عَلَيْهِ فِرْعَوْن وَالسَّحَرَة الَّذِينَ اِسْتَدْعَاهُمْ لِمُعَارَضَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام إِنْ غَلَبُوا مُوسَى لَيُثِيبَنَّهُمْ وَلَيُعْطِيَنَّهُمْ عَطَاء جَزِيلًا فَوَعَدَهُمْ وَمَنَّاهُمْ أَنْ يُعْطِيهِمْ مَا أَرَادُوا وَيَجْعَلهُمْ مِنْ جُلَسَائِهِ وَالْمُقَرَّبِينَ عِنْده،فأرسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون السّحرة فحشروهم،فجاء السحرة فرعون قالوا:(إنّ لنا لأجرا) أي عطية تعطينا،(إن كنا نحن الغالبين)قال نعم وإنّكم لمن المقربين[3]

26.﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[123]

يقول فرعون:"آمنتم به قبل أن آذن لكم"وهذا دليل على وهنه، وضعف أمره،لأنّه إنّما جعل ذنبهم عدم إذنه والضمير في "به"يحتمل أن يعود على اسم اللّه سبحانه،ويحتمل أن يعود على موسى عليه ،فقد خرج الاستفهام عن معناه الأصلي،وقد دلّ على الاستفهام الإنكاري التوبيخي،ودلّت على ذلك الهمزة في(آمنتم)، وعنّفهم فرعون على الإيمان قبل إذنه ثم ألزمهم أنّ هذا كان عن اتفاق منهم،وروي في ذلك عن ابن عباس،وابن مسعود أن موسى

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ص358.
[2] القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،المرجع السابق،ص348 .
[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص361.

اجتمع مع رئيس السّحرة،واسمه شمعون،فقال له موسى:أرأيت إن غلبتكم،أتؤمنون بي ،فقال:نعم،فعلم بذلك فرعون،فلهذا قال:إن هذا لمكر كمرتموه في المدينة،ثم توعدهم[1]

27﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾[127].

يُخْبِر تَعَالَى عَمَّا تَمَالَأَ عَلَيْهِ فِرْعَوْن وَمَلَؤُهُ وَمَا أَضْمَرُوهُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام وَقَوْمه مِنْ الْأَذَى وَالْبِغْضَة " وَقَالَ الْمَلَأ مِنْ قَوْم فِرْعَوْن " أَيْ لِفِرْعَوْن " أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمه" أَيْ أَتَدَعُهُمْ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْض أَيْ يُفْسِدُوا أَهْل رَعِيَّتك وَيَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَة رَبّهمْ دُونك فالاستفهام في هذه الآية الكريمة استفهام إنكاري فيه معنى التحريض. يَا لَلَّه الْعَجَب صَارَ هَؤُلَاءِ يُشْفِقُونَ مِنْ إِفْسَاد مُوسَى وَقَوْمه ! أَلَا إِنَّ فِرْعَوْن وَقَوْمه هُمْ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ وَلِهَذَا قَالُوا:" وَيَذَرك وَآلِهَتك " قَالَ بَعْضهمْ الْوَاو هَاهُنَا حَالِيَّة أَيْ أَتَذَرُهُ وَقَوْمه يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْض وَقَدْ تَرَكَ عِبَادَتك ؟ فَأَجَابَهُمْ فِرْعَوْن فِيمَا سَأَلُوهُ بِقَوْلِهِ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَهَذَا أَمْر ثَانٍ بِهَذَا الصَّنِيع وَقَدْ كَانَ نَكَّلَ بِهِمْ قَبْل وِلَادَة مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام حَذَرًا مِنْ وُجُوده فَكَانَ خِلَاف مَا أَرَادَ وَضِدّ مَا قَصَدَهُ فِرْعَوْن وَهَكَذَا عُومِلَ فِي صَنِيعه أَيْضًا لَمَّا أَرَادَ إِذْلَال بَنِي إِسْرَائِيل وَقَهْرهُمْ فَجَاءَ الْأَمْر عَلَى خِلَاف مَا أَرَادَ . أَعَزَّهُمْ اللَّه وَأَذَلَّهُ وَأَرْغَمَ أَنْفه وَأَغْرَقَهُ وَجُنُوده .[2]

28﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[129]

(أوذينا من قبل أن تأتينا)يعنون به الذّبح الذي كان في المدّة التي كان فرعون يتخوف فيها أن يولد المولود الذي يخرّب ملكه

(ومن بعد ما جئتنا) ويعنون به وعيد فرعون،وسائر ما كان خلال تلك المدّة،من الإخافة لهم،وبالجملة فهو كلام يجري مع المعهود من بني إسرائيل اضطرابهم على

[1] الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن المرجع السابق 65
[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق ص365.

أنبياءهم،وقلة يقينهم،واستعطاف موسى عليه السلام لهم بقوله:"عسى ربّكم أن يهلك عدوكم"ووعده لهم بالاستخلاف في الأرض.

(فينظر كيف تعملون)فقد دلّ الاستفهام في الآية على التنبه و التحضيض على الاستقامة،ولقد استخلفوا في مصر في زمن داوود وسليمان،وقد فتحوا بيت المقدس[1]

29.﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[140]

أي:أغير المستحق للعبادة أطلب لكم معبودا،وهو فعل بكم ما فعل دون غيره،من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها أحد غيركم،لتختصوه،بالعبادة ولا تشركوا به غيره،فالاستفهام في هذه الآية الكريمة استفهام إنكاري فيه معنى التعجب من طلبتهم . مع كونهم معمورين في نعمة اللّه . عبادة اللّه عزّوجل. [2]

30.﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[147]

قَوْله " وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الْآخِرَة حَبِطَتْ أَعْمَالهمْ " أَيْ مَنْ فَعَلَ مِنْهُمْ ذَلِكَ وَاسْتَمَرَّ عَلَيْهِ إِلَى الْمَمَات حَبِطَ عَمَله وَقَوْله "هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" أَيْ إِنَّمَا نُجَازِيهِمْ بِحَسَبِ أَعْمَالهمْ الَّتِي أَسْلَفُوهَا إِنْ خَيْرًا فَخَيْر وَإِنْ شَرًّا فَشَرّ وَكَمَا تَدِين تُدَان [3]،فقد ورد أسلوب الاستفهام في هذه الآية الكريمة وهو استفهام غرضه النّفي.

31.﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾[148]

يُخْبِر تَعَالَى عَنْ ضَلَال مَنْ ضَلَّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل فِي عِبَادَتهمْ الْعِجْل الَّذِي اِتَّخَذَهُ لَهُمْ السَّامِرِيّ مِنْ حُلِيّ الْقِبْط الَّذِي كَانُوا اِسْتَعَارُوهُ مِنْهُمْ فَشَكَّلَ لَهُمْ مِنْهُ عِجْلًا ثُمَّ أَلْقَى فِيهِ

[1] الثعالبي ،الجواهر الحسان في تفير القرآن،المرجع السابق، ص66،67.
[2] الزمخشري،الكشاف،ت:الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،والشيخ علي محمد معوض،ج2 ،ط1،مكتبة العبيكان الرياض طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة،1998،ص499 .
[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق ،ص393

الْقَبْضَة مِنْ التُّرَاب الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ أَثَر فَرَس جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام فَصَامَ فَصَارَ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَار وَالْخُوَار صَوْت الْبَقَر وَكَانَ هَذَا مِنْهُمْ بَعْد ذَهَاب مُوسَى لِمِيقَاتِ اللَّه تَعَالَى فَأَعْلَمَهُ اللَّه تَعَالَى بِذَلِكَ وَهُوَ عَلَى الطُّور حَيْثُ يَقُول تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ نَفْسه الْكَرِيمَة قَالَ " فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمك مِنْ بَعْدك وَأَضَلَّهُمْ السَّامِرِيّ " وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي هَذَا الْعِجْل هَلْ صَارَ لَحْمًا وَدَمًا لَهُ خُوَار أَوْ اِسْتَمَرَّ عَلَى كَوْنه مِنْ ذَهَب إِلَّا أَنَّهُ يَدْخُل فِيهِ الْهَوَاء فَيُصَوِّت كَالْبَقَرِ عَلَى قَوْلَيْنِ وَاَللَّه أَعْلَم . وَيُقَال إِنَّهُمْ لَمَّا صَوَّتَ لَهُمْ الْعِجْل رَقَصُوا حَوْله وَافْتُتِنُوا بِهِ وَقَالُوا هَذَا إِلَهكُمْ وَإِلَه مُوسَى فَنَسِيَ قَالَ اللَّه تَعَالَى" أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِع إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِك لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا " وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَة الْكَرِيمَة" **أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا**" يُنْكِر تَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي ضَلَالهمْ بِالْعِجْلِ وَذُهُولهمْ عَنْ خَالِق السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَرَبّ كُلّ شَيْء وَمَلِيكه أَنْ عَبَدُوا مَعَهُ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَار لَا يُكَلِّمهُمْ وَلَا يُرْشِدهُمْ إِلَى خَيْر وَلَكِنْ غَطَّى عَلَى أَعْيُن بَصَائِرهمْ عَمَى الْجَهْل وَالضَّلَال [1] ونلمس في الآية الكريمة استفهاما وقد ورد للإنكاري والتقريع،ودلّت عليه همزة الاستفهام في **(ألم)**.

32﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[150]

يُخْبِر تَعَالَى أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام رَجَعَ إِلَى قَوْمه مِنْ مُنَاجَاة رَبّه تَعَالَى وَهُوَ غَضْبَان أَسِف قَالَ أَبُو الدرداء أَشَدّ الْغَضَب " قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي " يَقُول بِئْسَ مَا صَنَعْتُمْ فِي عِبَادَة الْعِجْل بَعْد أَنْ ذَهَبْت وَتَرَكْتُكُمْ وَقَوْله " أَعَجِلْتُمْ أَمْر رَبّكُمْ " يَقُول اِسْتَعْجَلْتُمْ مَجِيئِي إِلَيْكُمْ وَهُوَ مُقَدَّر مِنْ اللَّه تَعَالَى،فقد دل الاستفهام في الآية على الإنكار التقريعي،وَقَوْله " وَأَلْقَى الْأَلْوَاح وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرّهُ إِلَيْهِ " قِيلَ : كَانَتْ الْأَلْوَاح مِنْ زُمُرُّد . وَقِيلَ مِنْ يَاقُوت وَقِيلَ مِنْ بَرَد وَفِي هَذَا دَلَالَة عَلَى مَا جَاءَ فِي الْحَدِيث " لَيْسَ الْخَبَر كَالْمُعَايَنَةِ " ثُمَّ ظَاهِر السِّيَاق أَنَّهُ إِنَّمَا أَلْقَى الْأَلْوَاح غَضَبًا عَلَى قَوْمه وَهَذَا قَوْل جُمْهُور الْعُلَمَاء سَلَفًا وَخَلَفًا وَرَوَى اِبْن جَرِير عَنْ قَتَادَة فِي هَذَا قَوْلًا غَرِيبًا لَا يَصِحّ إِسْنَاده إِلَى حِكَايَة قَتَادَة وَقَدْ رَدَّهُ اِبْن عَطِيَّة وَغَيْر وَاحِد مِنْ الْعُلَمَاء وَهُوَ جَدِير بِالرَّدِّ وَكَأَنَّهُ تَلَقَّاهُ قَتَادَة عَنْ بَعْض

[1] المرجع نفسه،ص.394

أَهْل الْكِتَاب وَفِيهِمْ كَذَّابُونَ وَوَضَّاعُونَ وَأَفَّاكُونَ وَزَنَادِقَة وَقَوْله " وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرّهُ إِلَيْهِ " خَوْفًا أَنْ يَكُون قَدْ قَصَّرَ فِي نَهْيهمْ قَالَ فِي الْآيَة الْأُخْرَى " قَالَ يَا هَارُون مَا مَنَعَك إِذْ رَأَيْتهمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْت أَمْرِي قَالَ

يَابْن أُمّ لَا تَأْخُذ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيت أَنْ تَقُول فَرَّقْت بَيْن بَنِي إِسْرَائِيل وَلَمْ تَرْقُب قَوْلِي " وَقَالَ هَاهُنَا " اِبْن أُمّ إِنَّ الْقَوْم اِسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِت بِيَ الْأَعْدَاء وَلَا تَجْعَلنِي مَعَ الْقَوْم الظَّالِمِينَ " أَيْ لَا تَسُوقنِي سِيَاقهمْ وَتَجْعَلنِي مَعَهُمْ وَإِنَّمَا قَالَ " اِبْن أُمّ لِيَكُونَ أَرَقّ وَأَنْجَع عِنْده وَإِلَّا فَهُوَ شَقِيقه لِأَبِيهِ وَأُمّه فَلَمَّا تَحَقَّقَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام بَرَاءَة سَاحَة هَارُون عَلَيْهِ السَّلَام كَمَا قَالَ تَعَالَى " وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُون مِنْ قَبْل يَا قَوْم إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبّكُمْ الرَّحْمَن فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي "[1]

33.﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾[155]

بمعنى:أتهلكنا جميعا، يعني نفسه وإياهم، لأنه إنما طلب الرؤية زجرا للسفهاء، وهم طلبوا سفها وجهلا، فقد دلّ الاستفهام عن معناه الأصلي،وقد دلّ على استفهام الاستعطاف.[2]

34.﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [164]

أي:جماعة من أهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والذلول في موعظتهم،حتى أيسوا من قبولهم لآخرين كانوا لا يقلعون عن وعظهم.

(لم تعظون قوما اللّه مهلكهم) أي:محترمهم ومطهر الأرض منهم،فقد دلّ الاستفهام على الإنكار (أو معذّبهم عذابا شديدا)لتماديهم في الشرّ،وإنّما قالوا ذلك لعلمهم أن الوعظ لا ينفع فيهم .

[1]ابن كثير،تفسيرا لقرآن العظيم،المرجع السابق،ص396 .
[2]الزمخشري،الكشاف،المرجع السابق،ص517

(قالوا معذرة إلى ربّهم) أي: موعظتنا إبلاء عذر إلى اللّه، ولئلا ننسب في النّهي عن المنكر إلى بعض التفريط، (ولعلهم يتقون) ولطمعنا في أن يتقوا بعض الاتقاء[1]

35﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[169]

" **اَلَمْ يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب**"فالاستفهام في هذه الآية استفهام توبيخي تقريري وهذا لما تضمنه الكتاب من أخذ الميثاق أنّهم لا يكذبون على اللّه،و "أن يقولوا"الميثاق المذكور في الكتاب فيه:أنّ إثبات المغفرة بغير توبة خروج عن الميثاق الكتاب،وافتراء على اللّه تعالى،وتقول ما ليس بحق عليه،وإن فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان (أن تقولوا)وذلك بمعنى:لئلا يقولوا،ويجوز أن تكون مفسرة و(لا يقولوا)نهيا كأنه قيل:"ألم يقل لكم لا تقولوا على اللّه إلاّ الحق"وهذا دليل على أنّهم يقولون الباطل على تناولهم عرض الدنيا،(ودرسوا) وفي ذلك أعظم توبيخ وتقريع وهو أنّهم كرروا على ما في الكتاب وعرفوا ما فيه المعرفة التامة من الوعيد على الباطل والافتراء على اللّه تعالى،"والدار الآخرة خير" أي:ولثواب دار الآخرة خير من الرشوة الخبيثة المعقبة خزي الدنيا والآخر ة[2]

36﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[172]

يُخْبِر تَعَالَى أَنَّهُ اِسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّة بَنِي آدَم مِنْ أَصْلَابهمْ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسهمْ أَنَّ اللَّه رَبّهمْ وَمَلِيكهمْ وَأَنَّهُ لَا إِلَه إِلَّا هُوَ كَمَا أَنَّهُ تَعَالَى فَطَرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَجَبَلَهُمْ عَلَيْهِ ، وأنّه تعالى نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته،وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم،فكأنه سبحانه أشهدهم على أنفسهم ،وقال"ألست بربكم" وكأنّهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا فقد دلّ الاستفهام في الآية على الاستفهام التقريري ،(أن تقولوا) أي:فعلنا ذلك من نصب

[1] المرجع نفسه،524 .

[2] محمّد بن يوسف الشهيد ،أبي حيان الأندلسي ،البحر المحيط ،ت الشيخ عادل أحمد الموجود، الشيخ، علي محمّد معوّض،ج4،ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،415.

الأدلة الشاهدة على صحتها العقول،كراهة أن تقولوا يوم القيامة وتقديره (إن كنا عن هذا غافلين) لم ننبه عليه،أو كراهة[1]

37.﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾[173]

أي:اتبعنا منهاجهم،"أفتهلكنا"بإشراك من أشرك بك من آبائنا وإتباعنا منهاجهم على جهل منا بالحق،ويعني بقوله:"بما فعل المبطلون" أي بما فعل الذين أبطلوا في دعواهم إلها غير اللّه،فالاستفهام في هذه الآية الكريمة استفهام إنكاري[2]

38."﴿وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾[184]

يَقُول تَعَالَى " أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا "فقد دلّ الاستفهام في الآية على الإنكار فهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِآيَاتِنَا " مَا بِصَاحِبِهِمْ " يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مِنْ جِنَّة " أَيْ لَيْسَ بِهِ جُنُون بَلْ هُوَ رَسُول اللَّه حَقًّا دَعَا إِلَى حَقّ " إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِير مُبِين " أَيْ ظَاهِر لِمَنْ كَانَ لَهُ لُبّ وَقَلْب يَعْقِل بِهِ وَيَعِي بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى " وَمَا صَاحِبكُمْ بِمَجْنُونٍ " وَقَالَ تَعَالَى " قُلْ إِنَّمَا أَعِظكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّة إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِير لَكُمْ بَيْن يَدَيْ عَذَاب شَدِيد " تَتَفَكَّرُوا فِي هَذَا الَّذِي جَاءَكُمْ بِالرِّسَالَةِ مِنْ اللَّه أَبِهِ جُنُون أَمْ لَا فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ بَانَ لَكُمْ وَظَهَرَ أَنَّهُ رَسُول اللَّه حَقًّا وَصِدْقًا وَقَالَ قَتَادَة بْن دِعَامَة ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيّ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى الصَّفَا فَدَعَا قُرَيْشًا فَجَعَلَ يُفَخِّذهُمْ فَخْذًا فَخْذًا يَا بَنِي فُلَان يَا بَنِي فُلَان فَحَذَّرَهُمْ بَأْس اللَّه وَوَقَائِع اللَّه فَقَالَ قَائِلهمْ إِنَّ صَاحِبكُمْ هَذَا لَمَجْنُون بَاتَ يُصَوِّت إِلَى الصَّبَاح أَوْ حَتَّى أَصْبَحَ فَأَنْزَلَ اللَّه تَعَالَى " أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّة إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِير مُبِين "[3]

[1] المرجع نفسه ،ص.419

[2] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن المرجع السابق ص، 599.

[3] ابن كثير تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق،ص 497.

39.﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [187]

يَقُول تَعَالَى " يَسْأَلُونَك عَنْ السَّاعَة " كَمَا قَالَ تَعَالَى "يَسْأَلك النَّاس عَنْ السَّاعَة" قِيلَ نَزَلَتْ فِي قُرَيْش وَقِيلَ فِي نَفَر مِنْ الْيَهُود وَالْأَوَّل أَشْبَه لِأَنَّ الْآيَة مَكِّيَّة وَكَانُوا يَسْأَلُونَ عَنْ وَقْت السَّاعَة اِسْتِبْعَادًا لِوُقُوعِهَا وَتَكْذِيبًا بِوُجُودِهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى " وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْد إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" وَقَالَ تَعَالَى " يَسْتَعْجِل بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَة لَفِي ضَلَال بَعِيد" وَقَوْله " أَيَّانَ مُرْسَاهَا "فقد دلّا الاستفهام على التعظيم فقَالَ عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَنْ اِبْن عَبَّاس مُنْتَهَاهَا أَيْ مَتَى مَحَطّهَا وَأَيَّانَ آخِر مُدَّة الدُّنْيَا الَّذِي هُوَ أَوَّل وَقْت السَّاعَة " قُلْ إِنَّمَا عِلْمهَا عِنْد رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ " أَمَرَ تَعَالَى رَسُوله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُئِلَ عَنْ وَقْت السَّاعَة أَنْ يَرُدّ عِلْمهَا إِلَى اللَّه تَعَالَى فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا أَيْ يَعْلَم جَلِيَّة أَمْرهَا وَمَتَى يَكُون عَلَى التَّحْدِيد لَا يَعْلَم ذَلِكَ إِلَّا هُوَ تَعَالَى وَلِهَذَا قَالَ " ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَات وَالْأَرْض "[1]

40.﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾[191]

هَذَا إِنْكَار مِنْ اللَّه عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ عَبَدُوا مَعَ اللَّه غَيْره مِنْ الْأَنْدَاد وَالْأَصْنَام وَالْأَوْثَان وخرج الاستفهام عن أصل دلالته،وقد دلّ على الاستفهام الإنكاري التوبيخي، وَهِيَ مَخْلُوقَة لِلَّهِ مَرْبُوبَة، مَصْنُوعَة لَا تَمْلِك شَيْئًا مِنْ الْأَمْر وَلَا تَضُرّ وَلَا تُبْصِر وَلَا تَنْتَصِر لِعَابِدِيهَا بَلْ هِيَ جَمَاد لَا تَتَحَرَّك وَلَا تَسْمَع وَلَا تُبْصِر وَعَابِدُوهَا أَكْمَل مِنْهَا بِسَمْعِهِمْ وَبَصَرهمْ وَبَطْشهمْ وَلِهَذَا قَالَ" أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُق شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ " أَيْ أَتُشْرِكُونَ بِهِ مِنْ الْمَعْبُودَات مَا لَا يَخْلُق شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيع ذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى " يَا أَيّهَا النَّاس ضُرِبَ مَثَل فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُون اللَّه لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اِجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبهُمْ الذُّبَاب شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِب وَالْمَطْلُوب مَا قَدَرُوا اللَّه حَقَّ قَدْره إِنَّ اللَّه لَقَوِيّ عَزِيز " أَخْبَرَ

[1]ابن كثير،تفسير القرآن العظيم،المرجع السابق،ص468 ،469 .

تَعَالَى أَنَّ آلِهَتهمْ لَوْ اِجْتَمَعُوا كُلّهمْ مَا اِسْتَطَاعُوا خَلْق ذُبَابَة بَلْ لَوْ سَلَبَتْهُمْ الذُّبَابَة شَيْئًا مِنْ حَقِير الْمَطَاعِم وَطَارَتْ لَمَا اِسْتَطَاعُوا إِنْقَاذه مِنْهَا فَمَنْ هَذِهِ صِفَته وَحَاله كَيْف يُعْبَد لِيَرْزُق وَيُسْتَنْصَر ؟ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى " لَا يَخْلُق شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ " أَيْ بَلْ هُمْ مَخْلُوقُونَ مَصْنُوعُونَ كَمَا قَالَ الْخَلِيل " أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ "[1]

41.﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ [193]

والمعنى تدعوا هذه الأصنام إلى ما هو هدى ورشاد،أو إلى أن يهدوكم كما تطلبون من اللّه الهدى والخير،لا يتبعوكم على مرادهم ولا يحيوكم،لأنّها جماد لا تعقل،ثم أكد ذلك بقوله(سواء عليكم)أي:دعاؤكم إيّاهم وصمتكم عنهم سيان.

(أم أنتم صامتون)أي:إذا دهمهم أمر معضل فزعوا إلى أصنامهم،وإذا لم يحدث بقوا ساكتين،فقيل:لا فرق بين أن تحدثوا لهم دعاء وبين أن تستمروا على صمتكم فتبقوا على ما أنتم عليه من عادة صمتكم نلمس أسلوب الاستفهام في هذه الآية الكريمة في قوله تعالى:(أدعوتموهم)؟:وقد دلّ على التسوية[2]

42.﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾[195]

هذا استفهام إنكار وتعجيب ويتبين أنّهم جماد لا حراك لهم،وأنّهم فاقدون لهذه الأعضاء ومنافعها التي خلقت لأجلها،فأنتم أفضل من هذه الأصنام،إذ لكم هذا التصرف وهذا الاستفهام الذي معناه الإنكار قد يتوجه الإنكار فيه إلى انتفاء هذه الأعضاء وانتفاء منافعها.

(قل أدعوا) وذلك لما أنكر تعالى عليهم عبادة الأصنام وحقر شأنها،وأظهر كونها جمادا عارية،أمر تعالى نبيّه أن يقول لهم ذلك أي :الامبالات بكم،ولا بشركائكم فاصنعوا ما

[1] المرجع نفسه،486.
[2] محمّد بن يوسف،أبي حيّان الأندلسي، المرجع السابق ص 439.

تشاءون واستعينوا بهم على إيصال الضرّ إليّ،(ثم كيدون)أي:امكروا بي ولا تؤخرون عما تريدون بي من الضر[1]

[1] المرجع نفسه، 441.

ونختم بحثنا المتواضع بخلاصة مفادها:

أنّ الاستفهام أهمّ باب الإنشاء، لتميزه عن غيره من الأساليب الإنشائية بكثرة استعمالاته خاصة في القرآن الكريم وفي اللّغة العربية وعامة في حياتنا اليومية وهذا لغرض التواصل والتفاعل بين الأفراد والمجتمعات،ولقد لاحظنا تجليات الاستفهام في كتاب اللّه العزيز أوسع وأغلب من الأساليب الأخرى،إذْ إنّ معظم الآيات القرآنيّة قد افتتحت بهذا الأسلوب تعبيرا عن أغراض شتّى مما يؤثر على نفسية القارئ المؤمن خاصة في شدّة الإيمان والتمسّك باللّه تعالى، **أسلوب الاستفهام و أهميته :**

هو أحد أكثر أساليب الإنشاء استعمالا و أهمية ، و يراد به طلب الفهم أو معرفة ما هو خارج الذّهن، و يخضع أسلوب للاستفهام عند استعماله لأدوات و لأنظمة نحوية كتب النّحو ، و الجهل بها يؤدي حتما إلى الوقوع في الخطأ

عند تركيب الجملة الاستفهامية و بالتالي حدوث خلل في العملية التواصلية

ومن نتائج بحثنا ما يلي:

- ❖ إذ أشرنا إلى أهمية الاستفهام،فهومن أكثر الأساليب الإنشائية استعمالا.
- ❖ كما أشرناإلى مفهومه.
- ❖ إذا تحدثنا عن الأدوات، وجدناها ذات سمات وخصائص تتميّز بها عن غيرها.
- ❖ كما تطرقنا إلى أنّ الاستفهام يكون بحروف معيّنة كالهمزة وهل وأسماء محدّدة كمن، وما، ومتى...، و لكل منها معنى خاص ،إضافة إلى المعنى الذي وضعت من أجله و هو الاستفهام .
- ❖ مدى أهمية الهمزة،واختصاصاتها بأحكام مهمّة،لأنّها أقوى الأدوات في التعبير عن الاستفهام.

- ❖ كما تطرقنا إلى خروج الاستفهام عن حقيقته،فيراد به التقرير، أوالإنكار،التوبيخ وإلى غير ذلك من الأغراض...
- ❖ كما لا يغفل علينا ذكر أنّ الاستفهام أسلوب دقيق وعميق لديه صعوبات فحاولنا إبراز الغموض والاستفادة منها.

نافلة القول أنّ البلاغة العربية تظلّ نبعا فياضا يتم من خلالها إيصال المعنى إلى المتلقي،وهذا من خلال مختلف الأساليب الإنشائيّة،خاصة أسلوب الاستفهام الذي يتوفر لدى الدّارسين والباحثين لفائدة المتلقي.

فإذا أصبنا فمن اللّه، فله الحمد والشّكر، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشّيطان، وباللّه التوفيق والسّلام.

سورة الاعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المص (1) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2) اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (3) وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (4) فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (5) فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (6) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ (7) وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (8) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (9) وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (10) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (15) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (18) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (22) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (24) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (25) يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27) وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

(28) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا
بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (29) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (30) يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ
قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (32)
قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ
يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (34) يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى
وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (35) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (36) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ
نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (37) قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ
أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ
(38) وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ
(39) إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى
يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (40) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (41) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (42) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ
وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (43) وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ
قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ
اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (44) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (45)
وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ
يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (47) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ
جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (48) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ
عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (49) وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا

رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (50) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (51) وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (52) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (53) نَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (54) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (55) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (56) وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (57) وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (58) لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (59) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (60) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (61) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (62) أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (63) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (64) وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (65) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (66) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (67) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (68) وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (69) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (70) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (71) فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (72) وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا

فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (74) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (75) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (76) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (77) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (78) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (79) وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (81) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (82) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (83) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (84) وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (86) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (87) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (88) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (90) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (91) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (92) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ (93) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (94) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (95) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (97) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (98) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (99) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (100) تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (101) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (102) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103) وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (105) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (106) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (124) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (125) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (126) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (127) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (129) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (130) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (132) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (134) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (135) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ

كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (138) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (139) قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (140) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (141) وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (142) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (145) سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (146) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (147) وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (148) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (149) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (151) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (152) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (153) وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (154) وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (155) وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ

بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا
يُؤْمِنُونَ (156) لَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ
وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ
عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ
مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158) وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (159)
وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ
وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (160) وَإِذْ قِيلَ
لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ
خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (161) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (162) وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ
يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا
كَانُوا يَفْسُقُونَ (163) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا
شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (164) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ
عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (165) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا
عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (166) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ
يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (167) وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا
مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (168) فَخَلَفَ
مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ
مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ
الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (169) وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا
نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (170) وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا
آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (171) وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ
ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ
هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
الْمُبْطِلُونَ (173) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (174) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ

آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (177) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (178) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (179) وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (180) وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (181) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (182) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (183) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (184) وَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (185) مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (186) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (187) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (188) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (189) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (190) أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (191) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (192) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (193) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (194) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ (195) إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (196) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (197) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (198) خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (198) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (200) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (201) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (202) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا

أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (103) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (204) وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (205) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (206).

-صدق الله العظيم -

1. **قائمة المصادر والمراجع:**

2. أساسيات في العربيةفضيلةالشيخ،ناصر بن عبدالرحمان الخنين،منتديات العلم والمعرفة.

ابن منظور لسان العرب، تصحيح أمينعبد الوهّاب و محمّدالعبيدي، ط1،ذكلرى إلى أحياء التّراث العربي بيروت،1996.

3. ابن كثيرعماد الدينأبي الفداء اسماعيل القريشي الدّمشقي ،تفسير القرآن العظيم ط1،ج5، دار الثقافة ، الجزائر1990.

4.ابن جني الخصائص، تح، محمّد علي النّجار،ط2،دت،دار الهدى، بيروت ج1.

5. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،تح؛مازن المبارك ومحمّدعلي حمدالله،ج1،ط5،بيروت، دارالفكر ،1979.

6. 5/ أحمد ابن فارس الصّحابي في فقه اللغة تحقيق السيد أحمد صقر،مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، دت .

7. أحمد الحملاوي، شذا العرف فن الصرف، دط، دت،المكتبة الثقافية .

8. الأزهرالزّناد، دروسفي البلاغةالعربية،ط1،دار البيضاء ، بيروت، 1992، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت 1992.

9. أحمد مصطفى المراغي ط1، ج22، مكتبة الحلبي وأولاده، مصر ،دت.

10. ابن خالوية،الحسين بن أحمد، الحجةفي القراءات السّبع تحقيقد د ،كبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرّسالة، ط1996،6.

11. ابن عطية، أبو محمّد عبد الحق الأندلسي ،المحرر الجيز، في تفسيرالكتاب العزيز، تحقيق عبد الله بن ابراهيمالأنصاري، الدوحة1982.

12. أبي حفص بن علي بن عدل الدمشقي الحنبلي،اللباب في علوم القرآن،ت:عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض،ط1 ،ج9 ،دار الكتب العلمية بيروت . لبنان 1998 .

13. إنعام فوّال عكاوي،معجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني،دار الكتب العلمية،ط1 ،بيروت،لبنان،ج1 .

14. أحمد مختار عمر،البحث اللّغوي عند العرب،ط7 ،مصر،دار الكتب للنشر .

15. بدر الدين بن مالك،المصباح في المعاني والبيان والبديع،مكتبة الآداب،المطبعة النموذجية الحديديّة ، دط،1989م.

16. بسيواني عبد الفتاح، قيود دراسة بلاغية،ط1،مصدر، مؤسسة المختار للنشر 1998 م .

17. الجرجاني التّعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط2، 1990م.

17/ الزّمخشري ،الكشاف، تح؛ عادل أحمد عبد الموجود،وعلي معوّض،ج2، ط1، مكتبة العبكان،الرّياض،1998م.

18/ حنفي ناصف ومحمّد دياب وآخرون ، دروس البلاغة ،ط1، مكتبة المدينة،باكستان2007م.

19/ الطبري جامع البيان،تح؛ عبد الله عبد المحسن التركي ،ج4،هاجر للطباعة والتوزيع و الإعلان ، 224هـ،310هـ.

20/ يوسف أبو العدوس،همزة الاستفهام من المفهومين النّحوي و البلاغي،مؤسسة البحوث و الدراسات، مجلد2، عدد2،1987م,

21/ مهدي المخزومي، في النّحو العربي نقد وتوجيه المكتبة العصرية، بيروت، ط1،1964م,

22/ محمد بن يوسف ،أبي حيان الاندلسي، بحر المحيط،تح،الشيخ عادل أحمد الموجود ،علي محمّد معوّض، ج4، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،1993م,

23/ محمّد سمير اللبادي، معجم المصطلحات ، النّحوية و الصّرفية،

24/ محمّد التونجي وراجي الأسمر ،المعجم المفصّل في علوم اللغة ،مراجعة إميل يعوب، دار الكتب العلمية،ج1،بيروت 1993م.

25/ سيد أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة، المكتبة العصرية بيروت،1999م.

26/ السّكاكي (أبو يعقوب يوسفمحمّد عليّ)،مفتاح العلوم ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،2000م.

27/ سعد الدين التفتزاني،المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم،تح؛عبد الحميد الهنداوي،ط1،بيروت ،دار الكتب العلمية 2001م,

30/سبويه ،الكتاب (أبي بشر عمربن عثمان بن قنبر)،الكتاب ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دط،دار الجبل بيروت ،دت,

30/ علي هصيص، معجم مصطلحات النّحو و الإعراب، مراجعة عيسى المصري، دار عالم الثقافة،دط، عمان 2004م.

31/ علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزّغي،المعجم الوافي في النحو العربي ،دط، دار الجبل، بيروت،دت.

32/ علي الجازم،ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة،دط،دار المعارف،1999م.

33/ علي عيسى الرماني ،النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز القرآني، تح، محمّد خلّ الله،ومحّد زغلول سلام ،ط1، مصر، دار المعارف،1968م

34/ عيسى علي العاكوب وعلي سعيد الشتوي،الكافي في علوم البلاغة العربية،البيان البديع،دط، الجامعة المفتوحة الاسكندارية 1993م.

35/ عبد الرّحمان حسن حبنكة، البلاغة العربية،ط1،دار القلم،1996م

36/ عبد العزيز قليقلة، البلاغة الإصطلاحية ،ط3، دار الفكر، القاهرة،1992م.

37/ عبد المتعال الصّعيد ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ،دط،ج2،مكتبة الآداب 1999م.

38/ عبد العزيز عبد المعطي عرفة ،من بلاغة النظم العربي،دراسة تحليلية لمسائل المعاني،ط2، بيروت ، عالم الكتب 1984م,

39/ عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصّل في النّحو العربي،دار الكتب العلمية،ط1،ج1 ،1992م,

40/ عبد العزيز عتيق، عالم المعاني، دار النّهضة العربية، بيروت،دط،1970م.

41/ عبد السلام هارون،الأساليب الإنشائية في النّحو العربي،مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط5 ،2001م.

42/ عباس حسن، النّحو الوافي، دار المعارف، القاهرة،ط1، دت.

43/ فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ،ط4،دار الفرقان،الأردن ،1997م.

45/ الفرّاء ،معاني القرآن ،تح؛ عبد الفتاح سلبي ،الدار المصرية، للتأليف و الترجمة،دط،مصر ،ج2،دت.

46/صالح بلعيد، منافحات ،في اللغة العربية،دط دار الأمل تيزي وزوا ، 2006م.

47/ سعد مصلوح،الأسلوب الجزيل ، دراسة لغوية إحصائية، دار الكتب، القاهرة ،ط3، 1996م.

48/القزويني ،الخطيب ن الإيضاح في علوم البلاغة المعاني ، البيان، البديع، دط،دار الكتب العلمية،بيروت،دت.

49/القرطبي،الجامع لأحكام القرآن والمبين لماتتضمنه من السنة آي القرآن،تح:عبدالمحسن التركي ومحمد رضوان عرقوسي،ج14،دط،1964م.

50/القزويني الخطيب،الإيضاح في علوم البلاغةالمعاني والبيان والبديع،دط،داردار الكتب العلمية،بيروت،دت.

www.startimes.com/51

www.broonz.com/52

مقدمة.....أ ب ج

الفصل الأوّل :أسلوب الاستفهام في اللغة العربية.....4

تمهيد.....4

I. مفهوم الاستفهام.....5

1-لغة.....5

2-اصطلاحا.....6

II. أساليب اللغة العربية .....

أ- الخبرية.....7

ب- الإنشائية.....8

ب-1- الإنشاء الطلبي 9

ب-2- الإنشاء غير طلبي 9

III. أدوات الاستهام 10

1-تعريف الأداة 10

2-أقسام أدوات الاستفهام حسب المعنى.....11

3-الحروف.....17

4-الأسماء.....19

IV. آراء النّحويين و البلاغين حول أسلوب الاستفهام 27

أ- من النظور النّحوي.....27

ب- من المنظولر البلاغي 31

V. خروج الاستفهام عن أصل دلالته 38

الفصل الثاني : أسلوب الاستفهام في سورة الأعراف.....55

تمهيد.....55

I – تفسير سورة الأعراف.....56

1 – التّسمية.....56

2 – أسباب النّزول 57

3 – المعنى الإجمالي للسورة.....59

4 – دلالات أساليب الاستفهام في السورة.....61

الخاتمة.....82

الملاحق.....84

قائمة المصادر والمراجع.....93

فهرس الموضوعات.....97